تباين في تقييم مستوى الخدمات الجامعية في تونس

ص10

تألق ونضج

المغربي بلال الخنوس يبهر شتوتغارت

ص11

لا نحتاج إلى أحد

تركي آل الشيخ يغضب المصريين

ص5

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/10/07 – 15 ربيع الثاني 1447

السنة 48 العدد 13626

Tuesday 07/10/2025

48th Year, Issue 13626

www.alarab.co.uk

فرص النجاح والفشل متكافئة في مفاوضات شرم الشيخ حول خطة ترامب

حماس تشترط إطلاق عناصر من «نخبة القسام» شاركوا في طوفان الأقصى

شرم الشيخ (مصر) - تتجه الأنظار إلى منتجع شرم الشيخ المصري، حيث بدأت الاثنين، مفاوضات غير مباشرة بين حماس وإسرائيل، على أمل التوصل إلى اتفاق بشأن تنفيذ المرحلة الأولى من خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي تشمل وقف القتال وإطلاق سراح الرهائن في غزة، مع بحث الانسحاب التدريجي لإسرائيل من القطاع.

وتواجه المفاوضات التي من المرتقب أن تستمر أياما، الكثير من المطبّات والعراقيل، حيث يسعى كل طرف للحصول على تنازلات من الطرف الآخر، فيما تضغط الإدارة الأميركية بشدة للتوصل إلى اتفاق حول الخطة، حيث يريد ترامب تحقيق إنجاز دبلوماسي يحسب له بعد سلسلة انتكاسات مني بها ومنها تلك المتعلقة بالنزاع الروسي – الأوكراني.

وتأتي المفاوضات، التي يشارك فيها الوسطاء الثلاثة، الولايات المتحدة وقطر ومصر، عشية الذكرى الثانية للهجوم الذي قادته حماس على إسرائيل وتلاه اندلاع الحرب، التي أسفرت حتى الآن عن مقتل أكثر من 67000 فلسطيني، وشردت غالبية سكان غزة البالغ عددهم 2.4 مليون وجرعتهم مرارة الجوع وسط أنقاض القطاع الذي دمره القصف المتواصل.

وكانت حركة حماس أبدت موافقة مبدئية على بعض البنود الواردة في خطة ترامب للسلام في غزة، لكن من المرجح أن تتمسك الحركة خلال مفاوضات شرم الشيخ بجملة من الشروط من قبيل توفير ضمانات دولية واضحة لوقف دائم لإطلاق النار، وانسحاب كامل لإسرائيل من القطاع، في ظل هواجس لديها من عدم التزام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بتنفيذ باقي مراحل الخطة، والاكتفاء بالمرحلة الأولى كما سبق وأن فعل بالنسبة إلى هدن سابقة.

> المفاوضات، التي يشارك فيها الوسطاء الثلاثة، تأتي عشية الذكرى الثانية للهجوم الذي قادته حماس على إسرائيل

ومن المنتظر أن يسعى وفد الحركة الذي يقوده خليل الحية إلى المناورة للتخلص من أيّ التزام ببند نزع السلاح، لأنه بالنسبة إلى الحركة مسألة وجودية، مع تأكيد استعدادهم للابتعاد عن حكم القطاع وإدارته، وهو ما سبق وأن أشارت إليه حماس في معرض موافقتها على الخطة.

في المقابل يرجّح أن يحرص الوفد الإسرائيلي الذي يقوده وزير الشؤون الإستراتيجية رون ديرمر، على توجيه المشاورات باتجاه ترتيبات عملية تبادل الأسرى، من دون الغوص في باقي المراحل، وهو ما يدفع باتجاهه اليمين في الائتلاف الحاكم.

وكشفت "القناة 12" العبرية أن حركة حماس تطالب بالإفراج عن "عناصر النخبة" في كتائب عزالدين القسام كانوا شاركوا في أحداث السابع من أكتوبر 2023. وأشارت القناة العبرية إلى أن إسرائيل التزمت حتى الآن بموقف واضح وغير قابل للتفاوض، وهو عدم إطلاق سراح المئات من عناصر النخبة القابعين في السجون الإسرائيلية، وكان هذا القرار يُعتبر "مبدأ لا يمس" في جميع الاتفاقات السابقة.

لكن الآن، ومع إجراء المحادثات في ظل الجدول الزمني الملحّ للرئيس الأميركي والضغط لإبرام اتفاق خلال أيام، تحول هذا المطلب من بند تقني إلى محور نزاع يثير جدلا عميقا داخل تل أبيب حول التنازلات الممكنة.

بالإضافة إلى مطالبة حماس بالإفراج عن عناصرها من النخبة، تتجه المفاوضات لتصطدم بقضية إطلاق سراح السجناء "الدوليين" وكبار المسجونين في إسرائيل، وهي إحدى القضايا الأكثر إثارة للجدل والمُتوقع طرحها في محادثات شرم الشيخ.

وحتى الآن، طالبت إسرائيل في صفقات سابقة بالاحتفاظ بحق النقض (الفيتو) على أسماء معينة، خاصة في ما يتعلق بالعناصر التي شاركت في الانتفاضة الثانية.

ومع ذلك، ووفقا لمصادر فلسطينية تحدثت إلى "القناة 12"، فإن حماس تعتزم طرح مطلب جديد على طاولة المفاوضات، وهو تحديد مدة الإفراج بناء على مدة السجن وليس على خطورة الجرم، وهذا يعني أن السجين الأكبر سنا سيتم الإفراج عنه أسرع، بغض النظر عن التهم الموجهة إليه.

ووفقا لـ"القناة 12" إذا قُبل هذا المطلب، فسيكون خطوة كبيرة ستؤدي إلى إطلاق سراح بعض ممن أسمتهم الصحيفة "أعتى العناصر وأكثرهم وحشية بمن فيهم مروان البرغوثي، وإبراهيم حمد، وعبدالله البرغوثي، وأحمد سعدات، وحسن سلامة، وعباس السيد، المسؤول عن هجوم فندق بارك في نتانيا."

وقالت المصادر إن حركة حماس ستطالب برفع التحفظ الإسرائيلي عن هذه القائمة، مشيرة إلى أن هذه الفرصة الوحيدة الباقية لإطلاق سراحهم.

وحسب القناة العبرية، لم تقرر تل أبيب بعد كيفية الرد على هذا المطلب، ولكن من الواضح أن هذا البند أحد البنود إثارة للجدل في المفاوضات، مشيرة إلى أنه بند قد يعيق التقدم بل ويشعل جدلا شعبيا وسياسيا حادا داخل إسرائيل نفسها.

ومن المتوقع أن تطالب حركة حماس بربط المرحلة الأولى من الصفقة بالمراحل التالية التي تتناول الحكم والأمن وتسليم السلاح، والمعابر وإعادة الإعمار وغيرها بما يضمن تواصل وقف إطلاق النار أثناء هذه المفاوضات التي قد تستغرق فترة طويلة من الزمن، ويتوقع أن ترفض إسرائيل هذا الربط.

وأكد مصدر فلسطيني مطلع على المفاوضات لوكالة فرانس برس، مساء الاثنين أن حماس تتوقع مباحثات "صعبة ومعقدة،" فيما ذكر مسؤول فلسطيني آخر أن هذه الجولة التفاوضية قد تستمر أياما عدة.

ودعا ترامب المعنيين الأحد إلى "التقدم بسرعة" مشيرا إلى "مباحثات أولى إيجابية جدا.. خلال عطلة نهاية الأسبوع مع حماس،" بعدما أرسل إلى مصر مبعوثه الخاص إلى الشرق الأوسط ستيف ويتكوف وصهره جاريد كوشنر، للإشراف على المفاوضات.

وحذر ترامب الذي قال إنه يريد إنجاز المرحلة الأولى المتمثلة بالإفراج عن كل الرهائن اعتبارا من الأسبوع الحالي، حماس بأنه "لن يتهاون مع أيّ تأخير" في تطبيق الخطة.

الأمل.. في شرم الشيخ

المصالحة داخل فتح ورقة عباس للتفاوض على حكم غزة

رام الله - أعلنت حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، الأحد، أنها قررت إعادة القيادي ناصر القدوة إلى صفوفها وعضوية لجنتها المركزية، بعد أربع سنوات من فصله في مارس 2021، في خطوة قال مراقبون إنها تعبر عن محاولة من سلطة الرئيس محمود عباس لإظهار الرغبة في توحيد الحركة واستيعاب الغاضبين على أمل أن يفهم على أنه جزء من الإصلاحات والشروط التي تتيح الاعتراف بالسلطة كبديل لحكم حركة حماس في غزة.

وتقول أوساط سياسية فلسطينية إن الرئيس عباس يرى أن تنحية حماس عن الحكم في غزة وفق خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تمثل فرصة لا تعوض من أجل استلام الحكم في القطاع، ولهذا سيعمل على إعلان "إصلاحات" داخل السلطة وخاصة في صفوف فتح توحي بوجود توجه نحو الإصلاح لاسترضاء واشنطن من أجل القبول بالسلطة كبديل لفكرة إدارة ذاتية في غزة يرأسها ترامب ويساعده فيها رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير.

وتشير الأوساط ذاتها إلى أن الرئيس عباس قد يعلن عن إجراءات أخرى لتأكيد مسار الإصلاح تكون بمثابة ورقة تفاوض حول العودة إلى القطاع وخلافة حكم حماس.

وجاءت عودة القدوة في توقيت دقيق وحساس، حيث تشهد حركة فتح جهودا مكثفة لإعادة ترميم البيت الداخلي بعد سنوات من الخلافات والانقسامات التي أدت إلى فصل عدد من قياداتها، كان أبرزهم زعيم التيار الإصلاحي محمد دحلان، إثر خلافات حادة واتهامات متبادلة تمحورت حول الصلاحيات وكيفية اتخاذ القرارات.

وقالت وكالة الأنباء الرسمية إن القرار جاء خلال اجتماع عقدته اللجنة المركزية برئاسة الرئيس عباس في مقر التعبئة والتنظيم بمدينة رام الله، وسط الضفة الغربية المحتلة، حيث ناقشت الأوضاع الداخلية والتنظيمية للحركة، إضافة إلى الملفات السياسية.

وأوضحت أن اللجنة اتخذت عدة قرارات، من أبرزها "عودة ناصر القدوة، لحركة فتح واللجنة المركزية،" إلى جانب "الموافقة على عودة عضوين آخرين" لم تذكر اسميهما، ما يشير إلى توجه أوسع نحو المصالحة الشاملة.

وأضافت الوكالة أن القرار جاء بعد رسالة وجهها القدوة، إلى الرئيس عباس، طلب فيها قبول عودته إلى الحركة، مستندا إلى ما أعلنه عباس خلال القمة العربية الطارئة بالقاهرة مطلع مارس الماضي، من عفو عام عن مفصولي فتح.

ويرى المراقبون أن قرار إعادة القدوة، إلى جانب قرار العفو العام الذي أعلنه عباس في القمة العربية بالقاهرة، يمثل خطوة إستراتيجية من القيادة الفلسطينية لامتصاص الغضب الداخلي، خاصة مع تصاعد الضغط الدولي والإقليمي على السلطة الفلسطينية لإجراء إصلاحات هيكلية وتوحيد جبهتها الداخلية لمواجهة التحديات المتزايدة في ظل الأوضاع السياسية المعقدة.

وتهدف هذه العودة إلى ترسيخ الشرعية والتوافق في الجسم القيادي للحركة، عبر جمع الشخصيات ذات الثقل التاريخي والدبلوماسي تحت مظلة واحدة.

وجاء في رسالة القدوة لعباس "بناء على خطابكم في اجتماع الجامعة العربية بفتح صفحة جديدة وانتهاج جهود حقيقية في الإصلاحات الجذرية والعميقة (...) أتطلع للعمل معكم انطلاقا من واجبي الوطني والأخلاقي تجاه حركتنا الرائدة وشعبنا الفلسطيني العظيم."

> عودة القدوة لامتصاص الغضب الداخلي وتوحيد جبهة فتح لمواجهة الضغط الدولي المتصاعد لإجراء إصلاحات هيكلية

وأضاف القدوة "إن إعادة اللحمة والوحدة لفتح، في كافة أطرها، تمثل الطريق الأسهل والأنجح لتوظيف قدراتنا وإمكانياتنا بإرادة قوية للوصول إلى أهدافنا الوطنية المتمثلة في نيل الحرية والاستقلال."

وتابع "وعليه فإنني أطالب سيادتكم بقبول عودتي إلى الإطار الشرعي للحركة، ولموقعي بجانبكم كي ننهض بواقعنا ونستمر في أداء رسالتنا الوطنية والإنسانية بروح المحبة والاحترام."

وخلال القمة العربية في القاهرة، أعلن الرئيس عباس، العفو العام عن جميع المفصولين من حركة فتح، مؤكدا أن الخطوة تهدف إلى "تعزيز وحدة الحركة."

ويُذكر أن فصل ناصر القدوة (72 عاما)، وهو ابن شقيقة الرئيس الراحل ياسر عرفات مؤسس حركة فتح عام 1965، جاء بعد إعلانه نيته الترشح للانتخابات التشريعية في منافسة قائمة الرئيس عباس (87 عاما) ضمن انتخابات كانت مقررة في مايو 2021.

الحملة الانتخابية في العراق تقسم المرشحين إلى أغنياء وفقراء

بغداد - كرّست الحملة الانتخابية الجارية حاليا في العراق استعدادا لانتخابات نوفمبر القادم القسمة التقليدية للمرشحين بين رئيسيين مشاركين في الاستحقاق بهدف الوصول إلى سدّة الحكم أو الحفاظ على مكانتهم في السلطة، وآخرين تحدو بعضهم آمال ضعيفة وغير واقعية في التغيير ويشارك بعضهم الآخر كمجرد ديكور مكمل للمشهد الانتخابي ومُثْرٍ له.

وليست القسمة سياسيّة فقط بل هي مادية أيضا تفرّق بين مرشّحين فقراء يديرون حملات انتخابية بسيطة وباهتة يحاولون من خلالها التركيز على عامل الأفكار والبرامج لإقناع الناخبين، وآخرين ميسورين يديرون حملات باذخة يعتمدون فيها على تكثيف الصخب والضجيج الإعلامي حول أشخاصهم وتكتلاتهم.

وينطوي الإسراف في الإنفاق المالي على حملات بعض المرشحين، وهم على وجه العموم من القوى السياسية التي حكمت العراق طيلة العقدين الماضيين على إشكالات ذات طابع قانوني وأخرى ذات طابع سياسي وأخلاقي.

فمن الناحية القانونية ينطوي بذخ الحملات على مخالفة تجاوز سقف الإنفاق المحدّد من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والمجرّم من قبلها.

ومن الناحية السياسية يحيل ذلك البذخ على وجود ثروات مشكوك في مصدرها بين أيدي سياسيين لم يكن أغلبهم قبل الوصول إلى السلطة ينتمي إلى أوساط معروفة بثرائها ولا من أصحاب الأعمال ورؤوس الأموال ما يعني أن السلطة نفسها هي مصدر ثرائهم.

فشخصيات مثل رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، وزعيم ميليشيا بدر هادي العامري، وقائد ميليشيا عصائب أهل الحق قيس الخزعلي الذين يكشفون عن قدرات مالية كبيرة تجعلهم بالإضافة إلى نفوذهم ومكانتهم في السلطة مرشحين فوق العادة للفوز بالانتخابات، كانوا بحسب تصريحاتهم هم أنفسهم يتعرّضون وعائلاتهم لتضييقات من قبل النظام السابق جعلتهم في أوضاع مادية صعبة ودفعت بعضهم للإقامة في المنفى وهو وضع لا يسمح بتكوين ثروات بشكل مفاجئ.

وبهذه الطريقة تتحول الانتخابات العراقية من عامل إيجابي لتكريس الديمقراطية والمشاركة السياسية إلى عامل سلبي مكرّس لمتوالية الفساد التي يغرق فيها البلد، بإعادة الفاسدين إلى السلطة والسماح لهم من خلالها بالوصول إلى المال العام واستخدامه للحفاظ على المكانة في السلطة ذاتها وإعادة التموقع فيها بعد كل استحقاق انتخابي.

رائد فهمي

ولائم يومية بالملايين من الدينارات لأغراض الدعاية الانتخابية

وتتضمن تعليمات مفوضية الانتخابات العراقية "حظر الإنفاق على الدعاية الانتخابية من المال العام أو من موازنة الوزارات أو من أموال الدعم الخارجي، وحظر ممارسة أيّ شكل من أشكال الضغط والإكراه، أو منح مكاسب مادية ومعنوية بما فيها كتب الشكر للموظفين بقصد التأثير على الناخبين وتوجيه إرادتهم نحو مرشحين معينين،" وأن "يتحمل كل مرشح أو حزب أو تحالف سياسي مصادق عليه تمويل حملته الانتخابية على أن تكون مواردها مشروعة."

لكنّ واقع الحال في الحملة الانتخابية الحالية لا يعكس ذلك الأمر الذي يثير حفيظة أطراف مشاركة في الانتخابات وشكواها من التفاوت الكبير في القدرات المالية للمرشحين بشكل مؤثّر بوضوح على نتائج الاستحقاق ومخرجاته.

وعبّر عن ذلك التذمر سكرتير عام الحزب الشيوعي العراقي رائد فهمي المرشح عن تحالف البديل، مؤكّدا في تصريحات لشبكة روداو الإعلامية وجود استخدام للمال السياسي في الإنفاق ببذخ على الدعايات الانتخابية، ومخالفة غالبية المرشحين لتعليمات وأنظمة المفوضية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

اصطفاف الولايات المتحدة وإيطاليا وتركيا يحرك الجمود في ليبيا

توسيع قنوات الحوار مع حكومة الشرق اعتراف دولي بدور حفتر كلاعب أساسي

مسار جديد للتعامل مع الأزمة في ليبيا

تشهد ليبيا تحولات سياسية ودبلوماسية مهمة، حيث برزت جهود دولية مشتركة بين تركيا وإيطاليا والولايات المتحدة تهدف إلى تعزيز الاستقرار وتوحيد المؤسسات، في ظل تحديات كبيرة تشمل الانقسامات الداخلية والسيطرة على مفاصل الدولة.

طرابلس - تشير التحولات الأخيرة في المشهد الليبي إلى بروز اصطفاف جديد بين تركيا وإيطاليا والولايات المتحدة حول مقاربة متوازنة للملف الليبي، تعكس إدراكا متزايدا بأن الانقسام بين شرق البلاد وغربها لم يعد قابلا للإدارة عبر الانحياز لطرف دون آخر.

ولم تكن زيارة رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة إلى إسطنبول في أغسطس الماضي بدعوة مشتركة من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني مجرد حدث بروتوكولي، بل جزء من تحرك منسق يعكس تزايد التفاهم بين أنقرة وروما في مقاربة مستقبل ليبيا.

ويرى الباحثان فرانك تالبوت وكريم مزران، في تقرير نشره المجلس الأطلسي أن الأهم من اللقاء الثلاثي كان ما تبعه من تحولات في سياسات البلدين، إذ بدأت تركيا وإيطاليا في الانفتاح على القوى المسيطرة في الشرق الليبي، في إشارة واضحة إلى تبنّي نموذج أميركي الطابع يقوم على التواصل المتوازي مع مختلف الفاعلين الليبيين، بدل الاقتصار على حكومة طرابلس المنتهية ولايتها كما كان الحال في السابق.

وفي الوقت الذي التقى فيه وزير الداخلية الإيطالي ماتيو بيانتيدوزي بقائد القوات البرية صدام حفتر، ابن قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر، في يونيو الماضي، أوفدت أنقرة رئيس جهاز استخباراتها إبراهيم قالن إلى بنغازي لإجراء محادثات مباشرة مع حفتر وعدد من كبار المسؤولين العسكريين.

ويعكس هذا التوازي بين التحركات التركية والإيطالية إدراكا مشتركا بأن أيّ مسار لتحقيق الاستقرار في ليبيا لا يمكن أن يتجاهل الشرق الليبي الذي يحتفظ بوزن عسكري وسياسي واقتصادي مهم.

وفي الوقت نفسه، برزت واشنطن كفاعل منسق لهذا الاتجاه الجديد عبر دور مستشارها الخاص مسعد بولس، الذي نشط بشكل مكثف خلال الأشهر الأخيرة متنقلاً بين طرابلس وبنغازي ومجتمعا بالدبيبة وحفتر على حد سواء.

وتبدو ليبيا في هذا السياق مركزًا لا غنى عنه ضمن الحسابات الأميركية والأوروبية على السواء.

وإلى جانب كونها صاحبة أكبر احتياطي نفطي مؤكد في أفريقيا، تظل مصدرًا رئيسيًا لعدم الاستقرار في جنوب المتوسط، ونقطة عبور محورية في مسار الهجرة غير النظامية نحو أوروبا.

ولذا فإن الاستقرار في ليبيا يرتبط في المخيال الأوروبي ليس فقط بمسألة الطاقة بل أيضًا بضبط تدفقات الهجرة والأمن البحري في المتوسط.

وبالنسبة إلى واشنطن، تتجاوز الحسابات البعد الأمني المباشر إلى السعي لترسيخ مؤسسات ليبية مهنية مستقلة، خصوصًا المؤسسة الوطنية للنفط ومصرف ليبيا المركزي، على أمل أن يشكل ذلك أساسًا لاقتصاد أكثر شفافية واستقرارًا سياسيًا طويل الأمد.

وأما أنقرة فترى في ليبيا ساحة مركبة تجمع بين المصالح الاقتصادية والجيوسياسية، إذ تتيح لها اتفاقياتها البحرية والعسكرية تعزيز نفوذها في شرق المتوسط، فيما يمنحها الحضور الاقتصادي والعمراني في الغرب الليبي فرصة لترسيخ موقعها كقوة إقليمية مؤثرة.

من جهتها، تواجه إيطاليا معادلة أكثر تعقيدًا، فليبيا تمثل بالنسبة إليها بوابة الجنوب التي تمر منها تحديات الأمن والهجرة والطاقة في آن واحد.

> الانفتاح على حفتر يعكس إدراكا متزايدا بأن الانقسام بين شرق البلاد وغربها لم يعد قابلا للإدارة عبر الانحياز لطرف دون آخر

ولذلك يبدو أن روما، التي عانت من التوتر في علاقاتها مع باريس خلال السنوات الماضية حول الملف الليبي، باتت اليوم أكثر انفتاحًا على التنسيق مع أنقرة وواشنطن لتقاسم الأدوار بدل التنافس عليها.

وتعكس زيارة بولس إلى روما في سبتمبر ومشاركته المرتقبة في حوار المتوسط في مدينة نابولي هذه الديناميكية الجديدة، التي يجري من خلالها إرساء تفاهم ثلاثي حول مقاربة أكثر براغماتية واستقرارًا للملف الليبي.

ويعبّر هذا التحول نحو ما يمكن وصفه بـ"النموذج الأميركي للانخراط المتوازن" عن إدراك واقعي بأن ليبيا لا يمكن أن تُدار بسياسات الإقصاء. فالتعامل المتوازي مع القوى في الشرق والغرب يتيح للدول الثلاث الحفاظ على نفوذها ومصالحها دون الاصطدام مع أي طرف. كما أن ذلك النموذج يخلق بيئة مواتية لتشجيع الاستثمار في الطاقة والبنية التحتية، حيث تتقاطع المصالح الاقتصادية مع الأهداف الأمنية.

وتبدو واشنطن في موقع مريح ضمن هذا الترتيب الجديد، إذ نجحت في دفع حلفائها الأوروبيين والإقليميين لتبني نهجها القائم على الدمج بدل المواجهة، مستفيدة من رغبة أنقرة وروما في الاضطلاع بدور فاعل دون الصدام المباشر مع الإستراتيجية الأميركية الأشمل في المنطقة.

لكنّ هذا التلاقي بين الاقتصاد والأمن يحمل في طياته تحديات معقدة. فالمراهنة على الازدهار الاقتصادي كوسيلة لتحقيق الاستقرار قد لا تصمد في وجه واقع ليبي تغذيه الانقسامات العميقة والفساد المستشري وهيمنة الميليشيات المسلحة على مفاصل القرار.

وسيظل أي استثمار أجنبي أو مبادرة لإعادة الإعمار رهينة بمدى قدرة الأطراف الليبية على توحيد المؤسسات السيادية وضبط السلاح المنفلت. كما أن التنافس الخفي بين تركيا وإيطاليا، رغم تنسيقهما الظاهري، لا يمكن إغفاله، خصوصًا في ظل تباين المصالح بين الشركات التركية العاملة في مشاريع الإعمار والبنى التحتية، والمصالح الإيطالية المتمركزة حول الطاقة والهجرة.

وفي ظل تعدد اللاعبين الخارجيين، تبقى ليبيا ساحة اختبار لقدرة الولايات المتحدة على إعادة صياغة أدواتها الدبلوماسية في عالم يتسم بتعدد الأقطاب. فنجاحها في دفع شركائها نحو مقاربة متوازنة لا يعني بالضرورة قدرتها على ضمان نتائج مستقرة، بل يضعها أمام تحدٍ دائم في إدارة توازنات القوى بين أطراف تتباين أولوياتها.

ومع أن ليبيا ليست في صدارة أولويات واشنطن مقارنة بملفات كأوكرانيا أو الشرق الأقصى، إلا أن حضورها الدبلوماسي الفاعل يؤكد أن السياسة الأميركية لا تزال قادرة على توجيه مسار الأحداث حين تتوافر لها أدوات التأثير المناسبة وشركاء متعاونون.

وفي المحصلة، يبدو أن ليبيا تدخل مرحلة جديدة من التفاعل الدولي تتجاوز الاستقطاب التقليدي بين الشرق والغرب. فالتقاطع بين واشنطن وأنقرة وروما يعيد رسم حدود اللعبة، واضعًا الأسس لتوازن أكثر تعقيدًا لكنه أكثر واقعية. غير أن هذا التوازن يظل هشًا طالما لم يُترجم إلى إصلاحات مؤسساتية حقيقية داخل ليبيا نفسها. فالمعادلة التي تراهن على "الاقتصاد مقابل الاستقرار" قد تنجح في كسب الوقت، لكنها لن تعالج جذور الأزمة ما لم تُرفق بإرادة ليبية داخلية قادرة على تجاوز منطق النفوذ الخارجي إلى بناء دولة تمتلك قرارها.

وفي هذا الإطار، تظل التجربة الليبية مرآة تعكس التناقضات الدولية في زمن ما بعد الأحادية الأميركية، لكنها تُظهر في الوقت ذاته أن الدبلوماسية الأميركية، برغم كل ما يقال عن تراجعها، لا تزال قادرة على خلق الاصطفافات حين تتقاطع المصالح حول هدف واحد: منع ليبيا من الانزلاق مجددًا إلى الفوضى.

تعاون عسكري مغربي - فرنسي بمناورات «شركي 2025»

محمد ماموني العلوي

الرباط - انطلقت مناورات عسكرية كبرى تحت اسم " شركي 2025"، مشتركة بين القوات المسلحة الملكية المغربية والجيش الفرنسي، والتي تأتي في ظل التحديات الأمنية الإقليمية والدولية المتزايدة ما يجعلها محطة محورية في تعزيز التعاون الدفاعي بين البلدين.

ولطالما شكل التعاون العسكري بين المغرب وفرنسا نموذجا يحتذى به في المنطقة حيث يشمل مجالات متعددة مثل التدريب المشترك، والتنسيق العملياتي، وتبادل الخبرات.

وتمثل مناورات "شركي 2025" امتدادا لهذا التعاون القوي، ويهدف إلى تعزيز الجاهزية القتالية والتنسيق المشترك لمواجهة التهديدات الأمنية المتزايدة.

وتتضمن المناورات تدريبات برية وجوية لتعميق الفهم العملياتي المشترك وتعزيز التنسيق الميداني وتنقسم إلى مرحلتين رئيسيتين، المرحلة الأولى تمرين القيادة والمحاكاة، يتم تنفيذه داخل مراكز القيادة، حيث سيتم محاكاة سيناريوهات عملياتية معقدة، ويهدف إلى تحسين قدرة القوات على اتخاذ القرارات تحت الضغط وتعزيز التنسيق بين قيادات الجيشين المغربي والفرنسي.

أما المرحلة الثانية فهي التمرين الميداني الحي ويشمل تنفيذ تدريبات عملية ميدانية بمشاركة الوحدات البرية والجوية، ويركز على اختبار الجاهزية القتالية وتعزيز التعاون العملياتي في بيئات محاكاة قتال حقيقية.

وأعلن الجيش الفرنسي أن مناورات "شركي2025" تكتسب أهمية خاصة نظرا إلى التحديات الأمنية المتزايدة في منطقة الساحل والصحراء، والتي تعتبر بؤرة للتهديدات الإرهابية والجريمة العابرة للحدود.

وتهدف التدريبات إلى تحسين قدرات القوات المسلحة على مواجهة هذه التحديات بفاعلية، من خلال: تعزيز تبادل المعلومات والتنسيق الاستخباراتي بين المغرب وفرنسا، وتطوير إستراتيجيات مكافحة الإرهاب والتصدي للجماعات المسلحة في المناطق الحدودية، وتحسين الاستجابة السريعة للأزمات الأمنية والإنسانية.

وأكد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في الشؤون الإستراتيجية، أن "هذه المناورات تجسد رؤية إستراتيجية متكاملة وفهما عميقا للتحولات الجيوسياسية الإقليمية والدولية، وتعكس وعيًا متزايدًا بضرورة إضفاء ديناميكية جديدة على الشراكة الثنائية، وفرصة عملياتية لتعزيز القدرات البرية في إطار سعي المغرب للتموقع كقوة إقليمية قادرة على إحداث توازن إستراتيجي إقليميا وعلى مستوى الساحل والصحراء."

وأضاف لـ"العرب" أن "هذه المناورات والجغرافيا التي تقام فيها تهدف إلى ترسيخ الاستقرار في منطقة تعتبر حيوية ليس فقط لأمن المغرب، بل للأمن الأوروبي والعالمي، بناء على رؤية مشتركة حول مفهوم الأمن الإقليمي والطرق المثلى لمواجهته، في ظل التعاون العملياتي المغربي – الفرنسي الذي لا يقتصر فقط على مواجهة التحديات الأمنية الآنية، بل يشمل رؤية مستقبلية مشتركة تتماشى مع تطورات البيئة الأمنية العالمية."

هشام معتضد

هذه المناورات تجسد رؤية إستراتيجية متكاملة

وسيتم تنظيم تدريبات في منطقتي رحمة الله وأردو قرب مدينة الرشيدية بالجنوب الشرقي، بمشاركة وحدات ميدانية وجوية لتعزيز التنسيق العملياتي وتبادل الخبرات، إذ تشارك دبابات أبرامز M1A2، ومروحيات غازيل المغربية، بالإضافة إلى مروحيات تايجر وNH90 الفرنسية. وتجري العملية برمتها في بيئة بالغة الصعوبة، تتميز بتضاريس جبال الأطلس شديدة الانحدار، وعواصف رملية، وتقلبات في درجات الحرارة تُختبر فيها قدرات الجنود والمعدات.

وشهدت المنطقة مناورات مماثلة في السنوات السابقة. وفي عام 2022، أُجريت مناورات "شركي 2022" في نفس المنطقة، بمشاركة وحدات من مشاة البحرية الفرنسية ومدرعات وطائرات هليكوبتر، فإلى جانب الجوانب التقنية، يعكس هذا التدريب التزامًا سياسيًا وإستراتيجيًا، فبالنسبة إلى باريس والرباط يُعدّ جزءًا من ديناميكية تعاون دفاعي تتجاوز البعد الثنائي البحت.

ويهدف التدريب أيضًا إلى تطوير المعرفة التكتيكية والتقنية ومواجهة تحديات الأمن الإقليمي في سياق دولي غير مستقر.

وعقد ممثلون من الجيشين سلسلة من الاجتماعات التنسيقية استعدادًا للمناورات العسكرية المشتركة، والتي تشكل حسب بيان الجيش الفرنسي خطوة جديدة في مسار تعزيز العلاقات الدفاعية بين المغرب وفرنسا، بما يتماشى مع رؤية البلدين لتعزيز الأمن والاستقرار الإقليمي والدولي، كما تعكس التزامهما بتطوير قواتهما المسلحة وفقا لأحدث المعايير العملياتية والتكنولوجية، ما يسهم في ضمان الاستعداد لمواجهة مختلف التحديات الأمنية في المنطقة وما وراءها.

وأكد محمد الطيار، الباحث في الدراسات الإستراتيجية والأمنية، في تصريح لـ"العرب" أن "من شأن هذا التدريب المشترك جعل المسؤولين العسكريين الفرنسيين يعاينون الخبرة التي اكتسبها الجيش المغربي من حرب الصحراء المغربية، وهي منطقة لصيقة بمنطقة الساحل الأفريقي، ولا تختلف تضاريسها كثيرا عنها، وبحكم التحديات الأمنية والعسكرية المطروحة بالنسبة إلى فرنسا في منطقة الساحل الأفريقي."

وأوضح لـ"العرب" أن "التعاون العسكري المغربي – الفرنسي مع الإعلان عن إنشاء قاعدة – مطار في المغرب بمثابة إعادة ترتيب للتوازنات في المنطقة وعودة فرنسا والولايات المتحدة إلى الساحة، إلى جانب المغرب الذي يلعب دورًا مهمًا جدًا في استتباب الأمن في هذه المنطقة، وتمهيد الطريق أمام مشروع فتح المجال لدول الساحل للوصول إلى المحيط الأطلسي، وهو المشروع الذي طرحه المغرب بقوة.

عوائد النفط وقود لصراع سياسي لا يهدأ في حضرموت

سيئون (اليمن) - عادت عوائد نفط حضرموت لتبرز كوقود لصراع النفوذ المتنامي داخل المحافظة اليمنية الواسعة جغرافيا والغنية بالموارد الطبيعية، وذلك بعد رواج أنباء عن عقد صفقة وصفت بالسرية بين السلطات المحلية وحلف قبائل حضرموت الذي يحاول فرض نفسه وصيا على موارد المحافظة ومتحكّما في إدارتها.

وتلخّصت "الصفقة" التي لم يصدر بشأنها أيّ تأكيد رسمي، وفقا لوسائل إعلام محلية، في اتفاق بين المحافظ مبارك بن ماضي وزعيم حلف القبائل عمرو بن حبريش على إدارة مشتركة للمشتقات النفطية وتسويقها والتصرف في عوائدها.

وعمليا، يضفي هذا الاتفاق في حال وجوده بالفعل وتنفيذه على أرض الواقع، غطاء من الشرعية على محاولات الحلف القبلي القوي لوضع اليد على الثروات النفطية والمعدنية لحضرموت، ويجعل منه طرفا معترفا به من السلطة كشريك في إدارة الثروة والتحكّم بعوائدها.

وكان الحلف في نطاق ما يعتبره مقاومة للفساد وسوء التصرف بموارد حضرموت قد بادر إلى نصب نقاط تفتيش وحواجز على طرق نقل وتوزيع الخام والمعادن وتسويقها، وهو الأمر الذي أثار غضب المجلس الانتقالي الجنوبي الكيان السياسي والأمني الأبرز في محافظات الجنوب والحامل لمشروع إقامة دولة الجنوب المستقلة على أراضي تلك المحافظات ذاتها.

ويفسّر ذلك صرامة ردود المجلس على أيّ تقارب بين السلطة المحلية وحلف قبائل حضرموت بما من شأنه أن يضفي الشرعية على الأخير ويساعده في بسط نفوذه وسيطرته.

وتجلت تلك الصرامة مجدّدا في ردّ الانتقالي الجنوبي على أنباء "الصفقة" بين بن ماضي وبن حبريش في بيان للهيئة التنفيذية للقيادة المحلية للمجلس الانتقالي الجنوبي بمحافظة حضرموت، أدانت فيه ما سمّته "المحاولات الجارية من قبل السلطة المحلية لعقد اتفاقات مشبوهة تهدف إلى شرعنة الفساد وتقاسم المصالح بين أطرافها، على حساب معاناة أبناء المحافظة وحقوقهم المشروعة".

وأكدت الهيئة في بيانها أن أيّ اتفاق يُخضع القرار المحلي لابتزاز القوى النافذة أو يُستخدم لتكريس الفساد والعبث بثروات حضرموت، مرفوض جملة وتفصيلا، مشيرة إلى أن هذه التحركات تمثل كشفا واضحا للنوايا الحقيقية لمن يدّعون الحرص على حضرموت بينما يسعون وراء مكاسب شخصية ضيقة.

وأشار البيان إلى أن أبناء حضرموت أصبحوا ضحايا لصراعات المصالح بين أجنحة السلطة منذ أكثر من عام، لافتا إلى أن الصفقات الجارية اليوم تُحاك تحت غطاء زائف من الشرعية بهدف إبقاء حالة العبث واستمرار نهب الموارد.

وفي ذات الاتجاه أصدرت قيادة الهبة الحضرمية الثانية واللجنة التنفيذية لمخرجات لقاء حضرموت العام، بيانا تحدثت فيه عن "صفقة سريّة أبرمت بين السلطة المحلية بمحافظة حضرموت وحلف قبائل حضرموت،" تتعلق "بتقاسم عائدات الديزل المدعوم القادم من شركة بترومسيلة،" معتبرة ذلك "خيانة للأمانة واعتداء صارخا على حقوق الشعب الحضرمي."

وقالت في البيان "إنها تابعت بقلق بالغ المعلومات المؤكدة عن الاتفاق،" معتبرة أن التصعيد الذي بدأ تحت شعار حقوق حضرموت تحوّل تدريجيا من شعارات التمثيل العادل والإقليم والحكم الذاتي، إلى صفقة مشبوهة أبرمت في الخفاء.

تقارب بمفعول تماس كهربائي عالي التوتر

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

ضغوط اليمين الإسرائيلي تهدد بإجهاض خطة ترامب لإنهاء حرب غزة

حكومة نتنياهو تقترب من نهايتها لكن ذلك لا يعني انهيارها على الفور

تبعا لخطة الرئيسي الأميركي دونالد ترامب وسعيه لإنهاء الحرب في غزة يسعى اليمين الإسرائيلي المتطرف للضغط على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو من أجل تقويض مسعى ترامب، وذلك بالتهديد بالاستقالة من الحكومة ما قد يسرع بانهيارها ونهايتها.

نتنياهو تحت ضغط الحلفاء

القدس - تهدد ضغوط اليمين الإسرائيلي المتطرف، بالتزامن مع مشاورات القاهرة، بتقويض جهود الرئيس الأميركي دونالد ترامب لإنهاء الحرب الدائرة في قطاع غزة منذ عامين.

ويتعرض رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لانتقادات لاذعة من أعضاء في ائتلافه الحكومي من غلاة القوميين، وربما تجبر معارضتهم لخطة الرئيس الأميركي بشأن غزة نتنياهو على إجراء انتخابات مبكرة.

ووافق نتنياهو على خطة ترامب المكونة من 20 نقطة لإنهاء الحرب، والتي تدعو إلى نزع السلاح من قطاع غزة وتستبعد أيّ دور مستقبلي لحركة حماس في الحكم، رغم أنها تسمح ببقاء أعضائها إذا نبذوا العنف وسلموا أسلحتهم.

إيتمار بن غفير

لا يمكننا الموافقة على سيناريو يجري فيه إحياء المنظمة الإرهابية

وتبنت حماس أيضا موقفا إيجابيا، إذ قبلت جزئيا خطة ترامب، قائلة إنها مستعدة للتفاوض على إطلاق سراح الرهائن وإنها ستكون جزءا من "إطار وطني فلسطيني جامع" في ما يتعلق بمناقشة مستقبل القطاع المدمر.

لكن فكرة أن حماس يمكن أن تظل موجودة، ناهيك عن أن تكون في وضع يسمح لها بمواصلة مناقشة خطة غزة بعد إطلاق سراح الرهائن، أثارت غضب شركاء نتنياهو في الائتلاف اليميني.

وقال وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير "لا يمكننا الموافقة تحت أيّ ظرف من الظروف على سيناريو يجري فيه إحياء المنظمة الإرهابية التي تسببت في أفدح كارثة تحل على دولة إسرائيل." وأضاف بن غفير في منشور على إكس "لن نكون شركاء في ذلك بأيّ حال من الأحوال" مهددا بالاستقالة من الحكومة.

وإذا استقر في قناعة وزراء اليمين المتطرف أن نتنياهو قدّم تنازلات أكثر من اللازم لإنهاء الحرب، فإن ائتلافه الحاكم، الذي يمثل أكثر الحكومات اليمينية تطرفا في تاريخ إسرائيل، يمكن أن ينهار قبل عام كامل من الانتخابات المقبلة المقررة في أكتوبر 2026.

لكن الإصرار أيضا على استمرار الحرب في قطاع غزة من شأنه أن يستعدي عائلات الرهائن الذين لا يزالون محتجزين في القطاع، ويمكن أن يزيد من نفور الإسرائيليين الذين سئموا الحرب وكذلك حلفاء إسرائيل في العالم.

ويمكن لاستمرار الصراع أيضا أن يقضي على الآمال الإسرائيلية في انضمام المزيد من الدول العربية والإسلامية مثل السعودية أو إندونيسيا إلى اتفاقيات إبراهيم، وهي مجموعة من الاتفاقيات المدعومة من الولايات المتحدة التي طبّعت العلاقات بين إسرائيل وعدد من الدول العربية.

ويولي ترامب أولوية لتوسيع نطاق اتفاقيات إبراهيم في ظل سعي إدارته لتحقيق مصالحها الخاصة في الشرق الأوسط، إلا أن الرياض أوضحت أنها لن تطبّع العلاقات مع إسرائيل إلا بعد انتهاء حرب غزة وإتاحة مسار نحو إقامة دولة فلسطينية.

وكانت السعودية رعت مع فرنسا مؤخرا مؤتمرا لحل الدولتين في نيويورك، أعلن خلاله عدد من الدول الحليفة للولايات المتحدة اعترافه بدولة فلسطينية.

كما تقود الرياض حاليا تحالفا لدعم السلطة الفلسطينية ماليا، على أمل أن تتولى الأخيرة الإشراف مستقبلا على الضفة الغربية وقطاع غزة معا. ودعا ترامب إسرائيل إلى وقف قصف القطاع لضمان نجاح المحادثات المتعلقة بخطة غزة، التي بدأت بمفاوضات غير مباشرة بين إسرائيل وحماس في شرم الشيخ بمصر الاثنين لإطلاق سراح جميع الرهائن المتبقين.

ويرى نتنياهو أن الإفراج عن الرهائن مقابل معتقلين فلسطينيين هو بداية الخطة. ومن بين 48 رهينة لا يزالون في غزة، يُعتقد أن 20 منهم فقط على قيد الحياة. وستركز المرحلة التالية على نزع سلاح حماس وجعل قطاع غزة خاليا من الأسلحة.

لكن وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش وصف وقف الهجمات في غزة يوم السبت بأنه "خطأ فادح." وأضاف أن هذا سيؤدي مع مرور الوقت إلى الانتقاص من قوة موقف إسرائيل في سعيها لتحقيق أهدافها المتمثلة في تحرير الرهائن والقضاء على حماس ونزع السلاح من قطاع غزة.

ويضغط بن غفير وسموتريتش، اللذان يشغل حزباهما 13 مقعدا من أصل 120 في الكنيست، منذ فترة طويلة على نتنياهو من أجل السعي لتحقيق أهداف شاملة لكنها بعيدة المنال على ما يبدو في قطاع غزة. وإذا انسحب كلاهما من الحكومة، فمن المرجح أن يؤدي ذلك إلى إجراء انتخابات.

وقالت المتحدثة باسم الحكومة الإسرائيلية شوش بيدروشان للصحافيين الأحد إن الجيش أوقف ما وصفتها بأنها عمليات قصف معينة لكنه لم يوقف إطلاق النار. وأضافت أن الجيش سيواصل عملياته "لأغراض دفاعية." ورغم دعوة ترامب لوقف القصف، فإن الغارات الإسرائيلية على قطاع غزة أسفرت مطلع الأسبوع عن مقتل العشرات من الفلسطينيين.

ووصف نتنياهو الخطة بأنها جهد مشترك يساعد في تحقيق أهداف الحكومة، والتي تشمل استسلام حماس وبسط إسرائيل السيطرة الأمنية على قطاع غزة ومحيطه.

وتفتقر خطة ترامب إلى بعض التفاصيل مثل الإطار الزمني لنزع سلاح حماس. ومن المرجح أن تثير إشارة مبهمة إلى دولة فلسطينية غضب حلفاء نتنياهو من اليمين المتطرف.

وقال ميتشل باراك، وهو خبير إسرائيلي في استطلاعات الرأي عمل مع نتنياهو في تسعينات القرن الماضي، إنه يعتقد أن الحكومة تقترب من نهايتها لكنه أوضح أنه لا يتوقع انهيارها على الفور نظرا إلى دعم المعارضة لخطة ترامب، بينما لا يملك سموتريتش وبن غفير سوى خيارات محدودة بخلاف البقاء في صف نتنياهو.

وعرض زعيم المعارضة يائير لابيد دعم الحكومة لمنع انهيارها من أجل المضي قدما في خطة ترامب. وقال لابيد الأحد إن نتنياهو ربما يوافق على تحديد موعد للانتخابات مقترحا تقديم "ضمانات" ممن وصفهم بأنهم "شركاء متطرفون وغير مسؤولين" لرئيس الوزراء.

هشاشة التحالفات السياسية تعيد فرنسا إلى أزمة متجددة

ماكرون عالق بين اليمين المتطرف واليسار الراديكالي بعد استقالة رئيس الوزراء

فرنسا تواجه أزمة سياسية جديدة بعد استقالة رئيس الوزراء سيبستيان لوكورنو بعد أقل من شهر على تعيينه، ما يضع الرئيس إيمانويل ماكرون أمام خيارات صعبة بين حل البرلمان أو تعيين رئيس وزراء جديد، في ظل ضغوط من اليمين المتطرف واليسار الراديكالي وأزمة اقتصادية خانقة. فهذه التطورات تعكس هشاشة التحالفات السياسية الحالية وتعقيد القدرة على تمرير الإصلاحات المالية والاقتصادية الحيوية.

باريس - بعد 14 ساعة على الكشف عن تشكيلة الحكومة الفرنسية الجديدة، قدم رئيس الوزراء سيبستيان لوكورنو استقالته الاثنين للرئيس إيمانويل ماكرون الذي قبلها، بعد أقل من شهر على تسميته في منصبه، ما يعمق الأزمة السياسية المستفحلة منذ قرار ماكرون حل الجمعية الوطنية (البرلمان) في يونيو 2024.

وباستقالته بعد 27 يوما على تعيينه، أصبح لوكورنو رئيس الوزراء الذي أمضى الفترة الأقصر في رئاسة الحكومة منذ قيام الجمهورية الخامسة العام 1958.

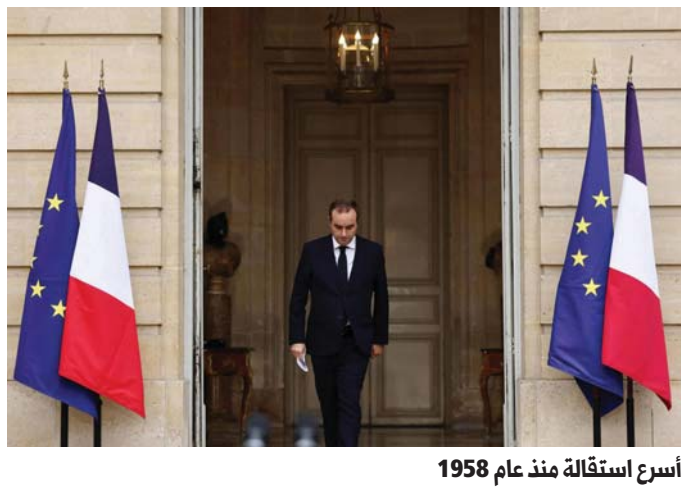

أسرع استقالة منذ عام 1958

وكان ماكرون كلّف لوكورنو، وهو أحد أبرز المقرّبين منه، بتشكيل الحكومة الثالثة في البلاد في غضون سنة. واستبق الوزير السابق للجيوش انهيار ائتلافه الهش بإعلان استقالته الاثنين.

وقال لوكورنو في كلمة بعد إعلان الاستقالة إن "الظروف لم تكن متوافرة" ليبقى في منصبه.

وأكد "تستمر الأحزاب السياسية باعتماد موقف كما لو أنها تتمتع بالغالبية المطلقة في الجمعية الوطنية" رغم أنه أعرب عن "استعداده لتسويات."

وباتت الكرة في ملعب الرئيس الفرنسي. فهل يعمد إلى حل الجمعية الوطنية كما يطالب اليمين المتطرف، أو إلى الاستقالة كما يطالب اليسار الراديكالي، أو يختار رئيسا جديدا للوزراء سيكون الرابع منذ يونيو 2024، والسادس منذ إعادة انتخابه في مايو 2022؟

ويجد الرئيس الفرنسي نفسه أمام مرحلة حرجة في تاريخ حكومته، إذ تتقاطع الضغوط السياسية والاقتصادية لتضعه أمام خيارات محدودة لكنها حاسمة لمستقبل الاستقرار في البلاد.

ويتمثل الخيار الأول المطروح أمامه في حل الجمعية الوطنية والدعوة إلى انتخابات تشريعية مبكرة، وهو خيار يتيح إعادة تشكيل البرلمان بما يتوافق مع توجهاته السياسية، لكنه في الوقت ذاته محفوف بالمخاطر، إذ قد يؤدي إلى نتائج غير متوقعة مع احتمال صعود قوى اليمين المتطرف أو اليسار الراديكالي بشكل أقوى، ما يزيد من الانقسامات السياسية ويؤجل سنّ السياسات المالية الضرورية لمعالجة العجز العام والنمو الاقتصادي البطيء.

وأما الخيار الثاني فيكمن في تعيين رئيس وزراء جديد يحظى بدعم كاف من البرلمان، وهو خيار يتيح استمرار الحكومة في أداء مهامها دون اللجوء إلى انتخابات جديدة، ويؤمّن نوعًا من الاستمرارية للسياسات الاقتصادية والمالية، غير أن تحديات هذا المسار تبقى كبيرة، خاصة مع البرلمان المشرذم الذي يضم أحزابًا قوية معارضة، ويزيد احتمال استمرار الجمود السياسي وتأخير الإصلاحات الحيوية.

ويطرح الخيار الثالث المعادلة الدقيقة بين الاستقرار والتجديد، إذ يُمكن للرئيس اختيار الحفاظ على حكومة قادرة على تمرير السياسات الأساسية مع إرضاء بعض الأطراف المعارضة، أو المضي في إعادة تشكيل جذري للائتلاف بهدف منح نفسه فرصة لتجديد الشرعية السياسية، وهو ما قد يحظى بقبول بعض الناخبين لكنه يحمل مخاطر صدام داخلي محتمل وتأثير سلبي على الأسواق المالية، خصوصًا في ظل أزمة ديون فرنسا.

وتترافق هذه الخيارات مع ضغوط مباشرة من اليمين المتطرف الذي يطالب بحل البرلمان فورًا، ومن اليسار الراديكالي الذي يدعو إلى تحرك برلماني لإقالة الرئيس نفسه، فيما يسعى الحزب الرئاسي إلى الحفاظ على الاستقرار السياسي بما يضمن تنفيذ خططه الاقتصادية والمالية.

وبغض النظر عن الخيار الذي سيختاره، فإن تأثيره سيمتد إلى تحالفات القوى السياسية في البرلمان، إلى جانب انعكاساته المباشرة على الأسواق المالية.

وفي هذا السياق، تبدو المعادلة أمام ماكرون معقدة للغاية، إذ يجب أن يوازن بين إدارة الأزمة السياسية وإعادة الثقة إلى الحكومة، وبين ضمان الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، وفي الوقت نفسه مواجهة ضغط المعارضة واليمين واليسار، كل ذلك في ظل ظرف مالي واقتصادي حساس، يجعل أيّ قرار خاطئ قد يؤدي إلى تفاقم الأزمة، بينما يتيح القرار الصائب إمكانية إعادة ترتيب المشهد السياسي والاقتصادي الفرنسي بطريقة تعزز القدرة على مواجهة التحديات القادمة.

وعنونت صحيفة "لوموند" الفرنسية الاثنين "إيمانويل ماكرون وحيدا في وجه الأزمة."

وقال ميشال بارنييه رئيس الوزراء السابق الذي أسقطته المعارضة في الجمعية الوطنية في ديسمبر 2024 بعد ثلاثة أشهر على توليه منصبه "يحب أن نحافظ على هدوئنا ونفكر بالفرنسيين."

وتبدو المعادلة السياسية غير قابلة للحل وتترافق مع ظروف مالية كارثية إذ تبلغ ديون فرنسا 3400 مليار يورو وتشكل 115.6 في المئة من إجمالي الناتج المحلي.

> الضغوط السياسية والاقتصادية تضع إيمانويل ماكرون أمام خيارات محدودة لكنها حاسمة لمستقبل البلاد

وإضافة إلى بارنييه، واجه فرنسوا بايرو الذي تولى رئاسة الحكومة بين ديسمبر 2024 وسبتمبر 2025، وضعا مماثلا، إذ أطاح البرلمان بحكومته بعدما قدم مشروع ميزانية تقشف ينص على اقتصاد في النفقات قدره 44 مليار يورو.

وأدى الزلزال السياسي الجديد إلى تراجع في مؤشر "كاك – 40" في بورصة باريس وارتفاع معدل الفائدة على سندات الخزينة الفرنسية لعشر سنوات، وتراجع سعر اليورو إثر إعلان الاستقالة في مقابل الدولار، كذلك أسهم المصارف الفرنسية.

وقد بدأت الانقسامات تظهر في ائتلاف لوكورنو بعد ساعة تقريبا على إعلان قصر الإليزيه تشكيلته إثر مداولات استمرت ثلاثة أسابيع.

وكتب زعيم حزب الجمهوريين اليميني برونو روتايو الذي احتفظ بحقيبة الداخلية على إكس أن تشكيلة الحكومة "لا تعكس التغيير الجذري الموعود" ودعا إلى اجتماع لهيئات حزبه.

وتكمن المشكلة بحسب مصادر عدة في عودة برونو لومير المفاجئة إلى الحكومة وتسميته وزيرا للجيوش بعدما كان وزيرا للاقتصاد بين عامي 2017 و2024، وهو منشق عن حزب الجمهوريين، ويرمز بالنسبة إلى اليمين إلى التجاوزات في الميزانية المسجلة في السنوات الأخيرة في ظل حكومات ماكرون.

ويرجّح أن تكون المشاكل الأخرى، الحجم الكبير لتمثيل حزب "النهضة" الرئاسي الذي نال عشر حقائب في مقابل أربع وزارات للجمهوريين.

وندد اليمين المتطرف والمعارضة اليسارية لاسيما حزب فرنسا الأبية اليساري الراديكالي، بكون 12 من أعضاء الحكومة الـ18 من الفريق الحكومي السابق.

وقالت مارين لوبن زعيمة اليمين المتطرف الاثنين إن "حل البرلمان ضرورة مطلقة" ورأت أن استقالة ماكرون هي "القرار الحكيم الوحيد."

وأما زعيم اليسار الراديكالي جان لوك ميلانشون فدعا الجمعية الوطنية إلى النظر "فورا" في مذكرة لإقالة ماكرون وقعها نواب حزبه فرنسا الأبية فضلا عن نواب من كتل الخضر والشيوعيين.

وغالبا ما يتهم ماكرون الذي تشوب الفوضى أداءه الداخلي، بأنه المسؤول عن عدم الاستقرار السياسي الذي تشهده فرنسا منذ يونيو 2024.

وجازف ماكرون يومها بالدعوة إلى انتخابات تشريعية مبكرة لتعزيز سلطته عقب تحقيق اليمين المتطرف فوزا كبيرا في الانتخابات الأوروبية، إلا أن هذه الخطوة نتج عنها برلمان مشرذم بين ثلاث كتل متخاصمة .

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

تنامي تذمر الليبيين من أزمة السيولة وتردي الخدمات المصرفية

تعقيد السحب الإلكتروني وارتفاع الرسوم يفاقمان معاناة المتعاملين

يواجه المواطنون في ليبيا صعوبات متزايدة في الحصول على السيولة النقدية، وسط شكاوى متنامية من تراجع جودة الخدمات المصرفية. ويعكس هذا التذمر حالة الإحباط العام من استمرار الأزمة المالية، في ظل غياب حلول جذرية وفعالة من الجهات المعنية.

أين تبخرت عوائد النفط

طرابلس - تُظهر مؤشرات الشكاوى المتزايدة من قبل الليبيين حالة من الامتعاض وعدم الرضا المتصاعد إزاء استمرار أزمة السيولة النقدية وتراجع جودة الخدمات المصرفية.

ويأتي هذا الوضع في سياق أزمة مالية أوسع تعكس اختلالات عميقة في البنية المصرفية، وضعفاً في السياسات النقدية، وسط تحديات سياسية واقتصادية تعيق جهود الإصلاح والاستقرار.

ويعاني البلد العضو في منظمة أوبك والذي ينتج أكثر من مليون برميل يوميا، من مشكلة جعلت منه عاجزا عن تسديد رواتب موظفيه وتوفير السيولة اللازمة للمواطنين.

وأعرب مواطنون عن استيائهم من السياسات والإجراءات المعتمدة في البنوك، مؤكدين في تصريحات لوكالة الأنباء الليبية الرسمية أن تعقيد خدمات السحب الإلكتروني، وارتفاع الرسوم يفاقمان من معاناتهم في ظل أزمة السيولة المالية الراهنة.

وتحدد البنوك سقفًا شهريًا للسحب عبر أجهزة الصراف الآلي بواقع ألف دينار (214 دولارا)، بالإضافة إلى ألفي دينار (428 دولارا) عبر الصكوك المصرفية، مع فرض رسوم خدمة تتم بموافقة مصرف ليبيا المركزي.

إلا أن إجراءات السحب عن طريق الصكوك تشهد تعثرًا مستمرًا نتيجة أزمة غير معلنة في توفر السيولة النقدية، خصوصًا مع سحب فئتي العشرين والخمسة دنانير من التداول تدريجيًا.

وتشهد ليبيا منذ سنوات أزمة سيولة خانقة ألقت بظلالها على الحياة المعيشية للناس، وفاقمتها حالة الانقسام المؤسسي بين المركزي في طرابلس ونظيره في بنغازي.

ويعني تشظّي السلطة المركزية غياب سياسة اقتصادية موحدة، وهذا يزيد التضخم وعدم استقرار العملة، فضلا عن اعتماد جزء كبير من اقتصاد ليبيا على عائدات النفط، التي غالبًا ما تُحاصر في النزاعات السياسية، ويبدو النظام المالي بأكمله في وضع هش.

ويدفع نقصُ السيولة السكان للجوء بشكل متزايد إلى البطاقات المصرفية، في بلد غني بموارده الطبيعية، لكنه يعاني أزمة نقدية بعد أعوام من النزاع وعدم الاستقرار.

وأصبح سحب الأموال عملية تشوبها عقبات وتحديات في غالبية المدن، إذ يصطف المئات من الزبائن لساعات خارج فروع البنوك منتظرين دورهم للحصول على نقود غالبا ما تنفد سريعا.

ويُلاحظ الليبيون فرض رسوم على السحب الإلكتروني من أجهزة الصراف الآلي، حتى في حال استخدام بطاقة صادرة عن البنك نفسه، مع مضاعفة هذه الرسوم عند استخدام بطاقات تابعة لبنوك أخرى.

ويؤكد عبدالسلام دخيل المدرس البالغ 45 عاما أنه يضطر إلى استخدام ماكينة صراف آلي تابعة لبنك آخر بسبب عدم توفر السيولة في فرع البنك الذي يتعامل معه نظرا لحسابه المفتوح لديه.

وأشار إلى أن رسوم سحب ألف دينار (214 دولارا) وصلت إلى 15 دينارًا (3.2 دولار)، توزّعت على ثلاث عمليات سحب متفرقة. واعتبر دخيل أن هذه الإجراءات "مُبالغ فيها وغير مبررة،" واصفًا ما يحدث بأنه "عملية إنهاك مالي للمواطن."

وأوضح أن كل عملية سحب هذا المبلغ تتم على ثلاث دفعات، حيث تُفرض 5 دنانير (1.07 دولار) كرسوم على كل عملية، ما يؤدي إلى خصم إجمالي المبلغ الشهري المتاح، داعيًا إلى إعادة تفعيل خيار السحب دفعة واحدة برسوم واحدة كما كان معمولًا به سابقًا.

وكان السحب من أجهزة الصراف الآلي كان متاحًا في السابق بقيمة ألف دينار دفعة واحدة، حتى مايو الماضي، قبل أن يتم تعديل نظام البرمجة ليصبح السحب على ثلاث دفعات.

والأمر لا يقتصر على هذه المشاكل، بل يشكو المتعاملون من معاناتهم المتزايدة أمام صرافات السحب الآلية.

وتقول سالمة علي الموظفة وأم لطفلتين إن مشهد الطوابير أمام الصرافات الآلية بات مألوفًا كل شهر، حيث تصل مدة الانتظار إلى ثلاث ساعات في بعض الأحيان.

وأضافت السيدة البالغة من العمر 52 أن "الاضطرار إلى السحب على ثلاث مراحل يزيد من طول الطوابير ومعاناة المواطنين، دون مبررات منطقية."

وإلى جانب نقص السيولة، غالبا ما يتلقى موظفو القطاع الحكومي الذين يشكلون حصة الأسد من السكان العاملين في ليبيا، أي 2.3 مليون من أصل 2.6 مليون، رواتبهم متأخرة.

ولا يملك النظام المالي ما يكفي من المعلومات والقدرات والشفافية لاتخاذ قرارات ائتمانية سليمة، كما أنه لا يمتلك أسسا قوية تتماشى مع المعايير الدولية في التعاملات المالية أو الإقراض أو الوساطة المالية.

ويعاني القطاع المصرفي نفسه من عدم كفاية رأس المال، وقيمة الأصول لدى البنوك المملوكة للدولة محل تساؤلات ولا يقين حولها.

وتشير بيانات الموقع الإلكتروني لاتحاد المصارف العربية إلى أن النظام المصرفي الليبي يضم 38 بنكا بينها 16 ليبية، منها المصرف الليبي الخارجي ومصرف الوحدة.

وانتقدت ابتسام منصور البالغة 41 عامًا آلية السحب المجزأة، ووصفتها بـ"غير العادلة وغير المبررة،" مشيرة إلى أن الظروف المناخية الصعبة، تزيد من حدة المعاناة، في ظل بقاء أجهزة السحب الآلي في الهواء الطلق.

> مشهد الطوابير أمام الصرافات الآلية بات مألوفًا كل شهر، حيث تصل مدة الانتظار إلى ثلاث ساعات في بعض الأحيان

وأبدت الموظفة في قطاع القوى العاملة استغرابها من خصم دينار واحد عن كل عملية شراء إلكترونية باستخدام البطاقة المصرفية، بغض النظر عن قيمة العملية، معتبرة ذلك تحميلًا إضافيًا غير مبرر للأعباء المالية على المواطنين.

وتواصلت وكالة الأنباء الليبية الرسمية مع عدد من المسؤولين في بنوك تجارية داخل نطاق طرابلس المركز، إلا أن معظمهم رفضوا التصريح أو تقديم توضيحات بشأن خلفيات التعديل، بحجة عدم اختصاصهم بالأمور الفنية.

ويرى متابعون وأوساط مالية واقتصادية محلية أنه رغم الخطوات التي اتخذها المركزي لا تزال الأزمات مستمرة داخل القطاع المصرفي وباتت تهدد الاستقرار الاقتصادي في البلاد.

وأكدوا أيضا أن الوضع الراهن يؤثر بشكل مباشر على الحياة اليومية للمواطنين، خاصة مع تراجع عدد أجهزة الصراف الآلي، وكثرة الأعطال الفنية، إلى جانب شح السيولة النقدية.

مصرف ليبيا المركزي

> البنوك تحدد سقفًا شهريا للسحب الآلي بواقع 214 دولارا مع رسوم خدمة تبلغ 3.2 دولار

الشركات الصينية تراهن على أوروبا في سباق تقنيات القيادة الذاتية

مع اشتداد المنافسة العالمية في مجال تقنيات القيادة الذاتية، تتجه أنظار الشركات الصينية نحو السوق الأوروبية، باعتبارها بوابة إستراتيجية لتعزيز استثماراتها وتوسيع حضورها الدولي، في وقت تسعى فيه بكين إلى تصدير خبراتها التقنية، والوصول إلى بيئات تنظيمية وتشريعية قد تكون أكثر دعمًا لتجارب المركبات الذكية.

ميونخ (ألمانيا) - تسرّع شركات تكنولوجيا القيادة الذاتية الصينية توسعها في أوروبا بعد استبعادها من السوق الأميركية، حيث تُنشئ مقرات رئيسية، وتُبرم صفقات بيانات، وتُجري اختبارات قيادة على الطرق، ما أثار قلق المنافسين المحليين بشأن مخاوف المنافسة.

ويقدم أكبر سوق للسيارات في العالم، الآن أكثر من نصف السيارات المباعة، بما في ذلك العديد من الطرازات منخفضة التكلفة، تقنية القيادة الذاتية، وأحيانًا كتجهيز أساسي.

وتدفع بكين شركاتها للهيمنة على تطوير السيارات ذاتية القيادة عالميًا، بينما تُصوغ لوائح وطنية لتوفير خارطة طريق واضحة محليًا.

وهذا التوسع جار بالفعل. وتحدثت رويترز مع اثني عشر مسؤولًا تنفيذيًا في الشركات، والذين وصفوا كيف تستخدم الشركات الصينية أوروبا كنقطة انطلاق للتوسع العالمي، على غرار التوجه نحو السيارات الكهربائية.

وقال دونغ لي كبير مسؤولي التكنولوجيا في شركة كيو كرافت التي أعلنت عن خططها لبناء مقر رئيسي جديد في ألمانيا أثناء معرض ميونخ للسيارات الشهر الماضي، مشيرًا إلى بيئة أكثر انفتاحًا من الولايات المتحدة "نحن نُركز على أوروبا لمستقبلنا العالمي."

وأضاف "هناك عوائق في السوق الأميركية،" في إشارة إلى مخاوف الأمن القومي الأميركي بشأن البيانات التي تجمعها أنظمة القيادة الذاتية.

وأفادت الشركات بأن أوروبا توفر بيئة تنظيمية أكثر انفتاحًا، رغم أن أنظمة مساعدة السائق هناك تقتصر حاليًا على عدد قليل من الطرازات الفاخرة، ويشكو المطورون من تداخل اللوائح التنظيمية.

ودعت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين الجمعة إلى بذل جهود على مستوى القارة لتطوير السيارات ذاتية القيادة، معترفة بأنها أصبحت واقعًا ملموسًا في الولايات المتحدة والصين. وقالت "ينبغي أن ينطبق الأمر نفسه هنا في أوروبا."

وتتعاون كيو كرافت، وهي شركة ناشئة مقرها بكين توفر أنظمة مساعدة السائق، مع شركات صناعة سيارات صينية وأوروبية، وتتوقع بيع تقنيتها في أوروبا في غضون عامين.

وتعمل الحافلات في 26 مدينة صينية بتقنية كيو كرافت للقيادة الذاتية من المستوى الرابع، ما يعني أنها تستطيع القيادة لفترات طويلة دون تدخل بشري.

وتعتزم شركة ديبروت دوت أي.آي، وهي شركة صينية أخرى تُركز على توفير تقنية المستوى الرابع لشركات صناعة السيارات، بناء مركز بيانات أوروبي بمجرد إبرامها صفقات قيد النقاش حاليًا مع شركات صناعة سيارات أوروبية وصينية.

وأبرمت شركة مومنتا الصينية الرائدة في تطوير تقنيات القيادة الذاتية، والتي تُزود شركات صناعة السيارات، بما في ذلك تويوتا وجنرال موتورز، شراكة مع شركة أوبر لبدء اختبار تقنية المستوى الرابع في ألمانيا العام المقبل.

وأعلنت في سبتمبر أنها ستوفر تقنية مساعدة السائق لشركة مرسيدس-بنز في الصين، بدءًا من سيارة سي.أل.أي سيدان الكهربائية.

وقال مصدران مطلعان لرويترز إن "مرسيدس بدأت اختبار التقنية نفسها في أوروبا." وأكد أحد المصدرين أن مومنتا "تضع نصب عينيها تلك الجائزة: أوروبا."

وأشارت إيفيت تشانغ، مستشارة السيارات في شركة أليكس بارتنارز للأبحاث، إلى أن شركات صينية رائدة أخرى في مجال القيادة الذاتية، بما في ذلك وي رايد وبايدو وبوني دوت أي.آي، تتوسع أيضا في أوروبا.

ومثل شركات تصنيع السيارات الكهربائية الصينية، يرون فرصةً لتحقيق أرباح أعلى مما يمكنهم تحقيقه في السوق الصينية المكتظة. وقالت تشانغ "يتوقع المستثمرون نموًا، ويبحثون عن أسواق أخرى للنمو."

دونغ لي

نُركز على أوروبا لمستقبلنا بالنظر إلى العوائق الأميركية

إيفيت تشانغ

المستثمرون يتوقعون نموا ولذا يبحثون عن أسواق أخرى

ويريد بعض المنافسين الأوروبيين دعمًا وسياسات تجارية حمائية، بينما يدرك آخرون أن المنافسة الصينية قد تُحسّن صناعة التكنولوجيا على نطاق واسع وتُسرّع التنمية المتعثرة في أوروبا.

ويُطالب جيم هاتشينسون، الرئيس التنفيذي لشركة فيوجن بروسيسينغ البريطانية الناشئة، التي تُخطط لاختبارات حافلات ذاتية القيادة من المستوى الرابع العام المقبل، بتشديد الرقابة، مُشيرًا إلى مخاوف تتعلق بالأمن القومي والتنافسية.

وقال لرويترز "إذا أردنا امتلاك هذه التكنولوجيا، فنحن في حاجة إلى مستويات أعلى من التنظيم وقليل من التدخل لضمان تكافؤ الفرص."

وتُعرض أنظمة مساعدة السائق المتقدمة، التي لا تزال باهظة الثمن في أوروبا، بأسعار زهيدة، بل مجانية، في الصين من قبل شركات صناعة السيارات التي تسعى للتميز في حرب الأسعار.

ووفقًا لشركة الأبحاث كاناليس، ستُزود حوالي 15 مليون سيارة مباعة في الصين هذا العام، أي أكثر من 60 في المئة، بتقنية المستوى الثاني، التي تسمح بالقيادة الآلية في ظروف معينة ولكنها تتطلب انتباه السائق البشري.

ووافقت الجهات التنظيمية الصينية في يونيو على اختبار تسع شركات صناعة سيارات لأنظمة المستوى الثالث على الطرق العامة، والتي تسمح للسائقين بتجاهل القيادة في معظم الحالات.

وصرح تو لي، مؤسس شركة الاستشارات سينو أوتو إنسايتس، بأنه بعد الحظر الأميركي على تكنولوجيا السيارات المتصلة الصينية في عهد الرئيس جو بايدن، بدت الحكومات الأوروبية أكثر تساهلًا مع السيارات والتكنولوجيا الصينية.

نموذج لما ستكون عليه الطرقات مستقبلا

الكويت تجذب المزيد من عمالقة مديري الأصول

الكويت - بدأت الكويت تبرز بشكل واضح كلاعب إقليمي يسعى إلى ترسيخ مكانتها كمركز مالي واستثماري بمنطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الاقتصادية العالمية المتسارعة والسعي المستمر نحو تنويع مصادر الدخل.

ويسعى البلد العضو في منظمة أوبك، الذي تأتي أكثر من 90 في المئة من إيراداته العامة من النفط، لتحرير اقتصاده وتقليل الاعتماد على النفط، وزيادة التعويل على القطاع الخاص.

وثمار هذه الجهود تتجلى بوضوح مع تزايد اهتمام كبريات شركات إدارة الأصول العالمية بالسوق الكويتية، في خطوة تعكس جاذبية البيئة الاستثمارية والإصلاحات المالية التي تشهدها البلاد بعد سنوات من الجمود.

ويحاول البلد الخليجي الدخول في مرحلة أكثر انفتاحا على الاستثمارات الخارجية أسوة بما يفعله جيرانها في المنطقة أملا في تحسين مناخ الأعمال وترقيته بعدما ظل طيلة سنوات عالقا في مأزق الإصلاحات الاقتصادية التي تأخرت كثيرا بفعل التجاذبات السياسية.

وفي حين تعمل الحكومة على تحفيز مناخ الأعمال ضمن رؤية الكويت 2035 بقيادة أمير الكويت الشيخ مشعل الجابر الأحمد الصباح، يجد عمالقة مديري الأصول فرصًا واعدة في سوق يتمتع بمقومات النمو والاستقرار على المديين المتوسط والطويل.

وأعلن بنك الاستثمار الأميركي غولدمان ساكس الاثنين عن افتتاح مكتب له في الكويت، وهي خطوة تؤكد التزامه المتزايد بالمنطقة وتوسيع عملياته في الشرق الأوسط، بالتزامن مع تحركات كويتية نشطة لجذب رؤوس الأموال العالمية وإعادة التموضع كمركز مالي إقليمي.

ومن شأن هذا الإعلان تعزيز جهود الكويت لتطوير قطاعها المالي، الذي تراجع عن كل من دبي وأبوظبي والرياض خلال السنوات الماضية.

وفي أواخر 2023 أقرت الكويت بعد سنوات من التلكؤ تعديلا تشريعيا يسمح للشركات الأجنبية بفتح فرع لها والعمل في الكويت دون اشتراط أن يكون لها وكيل محلي، كما سمح للشركات غير الكويتية بالمنافسة في المناقصات العامة.

وقال ديفيد سولومون، رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لغولدمان ساكس، في بيان أوردته وكالة بلومبيرغ "تشهد الكويت تحولاً سريعاً يهدف إلى تعزيز النمو الاقتصادي وتوفير الفرص لمواطنيها."

ديفيد سولومون

تعميق شراكتنا عبر هذا المكتب يعزز قدراتنا في المنطقة

وأضاف "نتطلع إلى تعميق شراكتنا الممتدة معها عبر هذا المكتب الذي يعزز قدراتنا في المنطقة ويتيح لنا خدمة زبائننا بشكل أفضل."

وبهذه الخطوة، ينضم غولدمان ساكس إلى قائمة من البنوك الاستثمارية العالمية مثل كارلايل وجي.بي مورغان التي سارعت إلى توسيع حضورها في الكويت استعداداً لموجة مشاريع التمويل والاستثمار المتوقعة خلال المرحلة المقبلة.

كما أن هذه الخطوة تأتي بعد قرار بلاك روك، وهي شركة أميركية عالمية لإدارة الأصول والاستثمار مقرها نيويورك، وتُعد أكبر شركة لإدارة الأصول في العالم، بفتح مكتب في الكويت.

وتُعد الكويت بالفعل من بين زبائن هذه الشركات التي سيتيح لها وجودها الفعلي تعزيز علاقاتها مع الحكومة وهيئة الاستثمار الكويتية (صندوق الثروة السيادي) البالغ حجم أصولها تريليون دولار.

وقد ظهرت بعض هذه العلاقات بشكل واضح الأسبوع الماضي، عندما ساعد غولدمان ساكس في إدارة أول إصدار سندات دولي للكويت منذ ثماني سنوات.

ويمثل افتتاح المكتب الجديد تتويجاً لشراكة إستراتيجية تمتد لأكثر من 50 عاماً بين البنك والكويت، تعاون خلالها الطرفان في مجالات الخدمات المصرفية الاستثمارية وأسواق رأس المال وإدارة الأصول.

وكالة الأنباء الجزائرية بالإنجليزية رافعة نفوذ جيوسياسي

المبادرة ليست حدثا معزولا، بل جزء من تحول أوسع في السياسة الخارجية والإعلامية الجزائرية

في خطوة إستراتيجية تعكس طموح الجزائر لتعزيز حضورها الإعلامي الدولي، أطلقت وكالة الأنباء الجزائرية (APS) شريطا إخباريا باللغة الإنجليزية. ولا يقتصر الأمر على التحديث التقني، بل يمثل أداة حاسمة لإيصال الرواية الجزائرية إلى أفريقيا والعالم، في مواجهة المنافسة الإقليمية والتحولات الجيوسياسية العالمية.

الجزائر - أطلقت وكالة الأنباء الجزائرية شريطها الإخباري باللغة الإنجليزية في خطوة تهدف إلى تعزيز حضورها الإعلامي وإيصال صوت الجزائر إلى نطاق أوسع.

وبالمناسبة، أعطى المدير العام للوكالة سمير قايد إشارة إرسال أول برقية إخبارية باللغة الإنجليزية، إيذانا بانطلاق هذه الخدمة الجديدة التي تأتي "انسجاما مع السياسة الوطنية الرامية إلى تعزيز انتشار الإعلام الوطني دوليا".

وأوضح قايد أن هذا الشريط يعد "ثمرة عمل طويل لفريق متخصص"، بحيث ستسمح هذه المنصة التقنية الحديثة ببث الأخبار بشكل آني باللغة الإنجليزية، بما يعكس "حرص وكالة الأنباء الجزائرية على الانفتاح على اللغات الأكثر تداولا على المستوى العالمي".

> **الإنجليزية بالنسبة للقوة الناعمة الجزائرية ليست مجرد لغة إضافية، بل مفتاح للانفتاح على أسواق أفريقية وآسيوية**

وأضاف أن "هذه المبادرة تندرج ضمن مسار تحديث شامل" الغاية منه "هو الانسجام والتكيف مع التحول العميق الذي تشهده وكالات الأنباء في العالم التي تنتقل نحو نموذج وكالات الإعلام الشامل".

وذكر في ذات السياق بتدشين الموقع الإلكتروني الجديد للوكالة بواجهاته الست باللغات الوطنية والأجنبية على غرار العربية والأمازيغية، إضافة إلى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية الأسبوع الماضي.

وعن الأهداف المنتظرة من وراء إطلاق الشريط الإخباري باللغة الإنجليزية، أفاد المدير العام للوكالة بأنه سيشكل "أداة أساسية لإبراز الأخبار الوطنية في الخارج وتعزيز الحضور الإعلامي الجزائري على الساحة الدولية، إضافة إلى تمكين الوكالة من الرفع من ديناميكية التبادل الإخباري الدولي والتموقع ضمن مستوى أرفع في هذا المجال، خاصة وأن أرقى عمليات التبادل الإخباري بين الوكالات في العالم تتم عن طريق هذه اللغة الأكثر تداولا".

وتجسيدا لذلك "تم تجنيد فريق من الصحافيين المكونين في اللغة الإنجليزية والإعلام الدولي لإنتاج مضامين إخبارية آنية على مدار اليوم مع التركيز على القضايا ذات البعد الجيوسياسي والإستراتيجي"، ما من شأنه أن "يعكس ريادة الجزائر وحضورها البارز في المحافل الدولية".

وقال قايد إن هذا الشريط الإخباري سيمكن مشتركي الوكالة من التزود بأحدث الأخبار والمستجدات في مجالات متعددة خاصة الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها من المجالات الحيوية.

وهذه المبادرة ليست حدثا معزولا، بل جزء من تحول أوسع في السياسة الخارجية والإعلامية الجزائرية.

ويتناسب إطلاق الشريط الإخباري بالإنجليزية تماما مع مفهوم القوة الناعمة، وتركز الجزائر على هذا النهج لتعزيز الصورة الدولية للبلاد.

ويعتقد مراقبون أن الإنجليزية هنا ليست مجرد لغة إضافية، بل مفتاح للانفتاح على أسواق أفريقية وآسيوية، مثل نيجيريا أو الهند، مما يعزز دور الجزائر في مجموعة بريكس التي انضمت إليها كعضو مشارك في 2024. كما أن التركيز على القضايا الجيوسياسية، مثل أزمة غزة أو الطاقة، يسمح بإصدار رواية جزائرية مستقلة بعيدًا عن الإعلام الغربي.

على سبيل المثال، في عام 2025، أطلقت الجزائر حملات إعلامية إنجليزية حول دورها في "السلام الأفريقي"، مثل وساطتها في مالي، مما زاد من تغطيتها في قنوات مثل سي.أن.أن أو بي.بي.سي بنسبة 20 في المئة مقارنة بعام 2024، وفقا لتقارير إعلامية.

أما بالنسبة لوكالة الأنباء الجزائرية دوليا، فإن هذه الخطوة تمثل قفزة نوعية، وإذ كانت الوكالة، التي تأسست في 1962، محدودة في التصنيف العالمي (حوالي المرتبة 50 في 2024 حسب معهد رويترز)، فإن اعتمادها للغة الإنجليزية، سيمكنها من التبادل الإخباري مع أكثر من 200 وكالة عالمية، مما يرفعها إلى "مستوى أرفع".

ومع ذلك، يعتمد النجاح بشكل أساسي على جودة المحتوى وتوسيع الشراكات، وهما الركيزتان الرئيسيتان للاستدامة.

يذكر أن إطلاق وكالة الأنباء الجزائرية لشريط إخباري باللغة الإنجليزية جزء من تحول لغوي واسع النطاق في الجزائر، يعكس تراجعا تدريجيا لنفوذ اللغة الفرنسية. هذا التحول ليس مصادفة، بل سياسة وطنية مدروسة بدأت منذ سنوات.

ويبرز التركيز على الإنجليزية كبديل عملي للفرنسية في بناء "رواية جزائرية مستقلة"، خاصة في مجال الإعلام والدبلوماسية.

وسبق أن وصف الكاتب الفرنسي بيير هاسنر في مقال نشرته صحيفة "لوموند" الفرنسية في الخامس عشر من يوليو 2024 قرارات الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون اللغوية بأنها "ثورة ثقافية هادئة" ضد الإرث الفرنسي، مع أمثلة على إصلاحات التعليم التي قلصت ساعات الفرنسية إلى النصف وزادت الإنجليزية ثلاثة أضعاف. ويؤكد المقال أن هذا التحول "يقلق باريس" بسبب فقدان النفوذ الثقافي، لكنه يعزز استقلالية الجزائر، مشيرا إلى أن "الإنجليزية أصبحت مفتاحا للشراكات مع أفريقيا الناشئة والاقتصاد الرقمي".

وفي التاسع والعشرين من سبتمبر الماضي خصصت نفس الصحيفة الفرنسية تحقيقا للموضوع، ورصدت مظاهر التراجع المتسارع للغة موليير في ثالث أكبر بلد ناطق بالفرنسية في العالم. فمنذ 2023، مُنعت المدارس الخاصة من تدريس البرامج الفرنسية، ومع حلول 2025، باتت الإنجليزية تحل محل الفرنسية في تخصصات إستراتيجية كعلوم الصحة.

هذا الانحسار يطال أيضا المؤسسات الثقافية. ففي 27 سبتمبر 2025، حاول المعهد الفرنسي في الجزائر استقطاب جمهور جديد عبر يوم مفتوح تضمن أنشطة متنوعة، دروس لغة، ورشات مع حرفيين، عروضا موسيقية، ولقاءات ثقافية، غير أن هذه المبادرة جاءت في سياق سياسي ودبلوماسي متوتر بين الجزائر وباريس.

وزاد من حدّة التوتر رفض السلطات الجزائرية منح المعهد ترخيصا للمشاركة في الدورة الـ28 للصالون الدولي للكتاب بالجزائر، المقررة في 29 أكتوبر المقبل. وفي الموازاة، تراجع عدد المسجلين في دورات المعهد من 18 ألفا سنة 2022 إلى حوالي 16 ألفا سنة 2024.

أما في قطاع النقل والاتصالات، فقد اتخذت قرارات رمزية وذات دلالة سياسية. فمنذ أبريل الماضي، لم تعد الخطوط الجوية الجزائرية تطبع تذاكرها بالفرنسية، مكتفية بالعربية والإنجليزية، رغم أن فرنسا تبقى وجهتها الخارجية الأولى. وفي أغسطس، أعلنت شركة "اتصالات الجزائر" أن فواتيرها وإيصالات الدفع ستصدر بدورها بالعربية والإنجليزية، لتلتحق بالمسار نفسه.

بهذه الخطوات المتراكمة، يبدو أن الجزائر تُعيد رسم سياستها اللغوية في التعليم والإدارة والثقافة والإعلام، واضعة الفرنسية في موقع دفاعي بعد عقود من الهيمنة، ومعلنة رسميًا أن الرهان المستقبلي سيكون على الإنجليزية باعتبارها لغة العلم والتكنولوجيا والانفتاح الدولي.

تعزيز الصورة الدولية للبلاد

«لا نحتاج إلى أحد».. تركي آل الشيخ يغضب المصريين

الرياض - أشعل إعلان تركي آل الشيخ رئيس هيئة الترفيه العامة في السعودية عن أبرز فعاليات "موسم الرياض" 2025، جدلا واسعا على موقع إكس.

وقال آل الشيخ في رده على أسئلة أحد الصحافيين، عن "محاولة البعض تسييس الموسم"؛ إننا "لا نحتاج إلى أحد.. الناس يحتاجوننا."

وأوضح آل الشيخ، أنّ "نجاح موسم الرياض، أو نجاح المملكة العربية السعودية، بتوفيق من الله، ثم دعم القيادة، ثم السعوديين،" وعبّر عن استغرابه، قائلاً "لا أسمع ذلك من الجهات الغربية، وإنما في محيطنا." وتساءل "لا أعرف هل هذا نتيجة التنافس؟ هل نتيجة القلق من المواسم، أو المشاريع الترفيهية، أو السياحية في المملكة العربية السعودية؟" وأضاف "ليس لديّ تفسير، لكن لا أسمع من أحد أميركي أو بريطاني يقول إنت رايح عشان الفلوس، أو إنت قاعد تسحب منّا قوتنا الناعمة."

وتابع تركي آل الشيخ "موسم الرياض يقدّر من يقدّره، ويحرص على من يحرص عليه، وقرار التركيز على المحتوى المحلي اتخذ في الوقت المناسب جدًا، وإلا متى نعطي أبناءنا الفرصة، إنهم يكتسبون الخبرة، ويصعدون على أعلى المسارح، ومع مرور الوقت، أعتقد أن الشباب السعوديين والشابات السعوديات جاهزون، وقادرون على يقدموا أفضل العروض، وقاموا بذلك فعلا.. نحن لم نمنع أحدًا، لكن ما حدث؛ تطور في موسم الرياض."

وتصدر هاشتاغ #موسم_الرياض الترند في مصر والسعودية. وانتقد المصريون الموسم الذي يُنظر إليه كـ"إقصاء" لفنهم الذي هيمن على المواسم السابقة و"حرب ثقافية" ضد بلادهم، بينما يُبرره السعوديون كخطوة لتعزيز "الاستقلال الثقافي" ودعم الإنتاج المحلي.

والموسم، الذي يجذب الملايين من الزوار ويولّد المليارات من الريالات، أصبح رمزًا للتنويع الاقتصادي السعودي. من الجانب المصري، يُرى كمنافس للسياحة المصرية، التي تعتمد بنسبة كبيرة على السياح السعوديين (حوالي 30 في المئة من الإيرادات السياحية).

ولم يقتصر النزاع على النقد الثقافي، بل امتد إلى هجمات شخصية واتهامات متبادلة، مع الآلاف من التغريدات التي تجاوزت المليون مشاهدة في أيام قليلة.

وفسر الإعلامي عمرو أديب، كرد فعل على "هجمات إعلامية مصرية منظمة" ضد الموسم، مشيرًا إلى دور شركة إعلامية مصرية حكومية في تنسيق الهجمات.

أما من الجانب السعودي، فقد رد ناشطون بتأكيد أن الموسم "فعالية سعودية خالصة،" وأن الإساءات المصرية تتجاوز النقد إلى الشتم، مع الدعوة إلى احترام العلاقات التاريخية.

ويعكس الجدل خلافات أعمق في السياسة والاقتصاد وغيرها.

يذكر أن آل الشيخ قال في تغريدة "عندما لا تحاسب المسيء فأنت شريك في الإساءة وداعم له،" وهي تغريدة فسّرت على أنها موجهة لأعلى هرم في السلطة في مصر وتشير إلى أن الهجمات ضد السعودية تتم برعاية رسمية.

وفي ما يتعلق بالتركيز على المحتوى السوري في "موسم الرياض" 2025، قال آل الشيخ "مثلما كان التركيز على جوانب معينة في المواسم السابقة، ركزنا على الشام نتيجة التطورات السياسية، والاستقرار الذي حدث فيها، وقررنا أن نقوم بخطوة مهمة وندعم إخواننا في الشام، هم متواجدون هنا كإخوة وضيوف في بلدهم الثاني، وبين أهلهم، بالإضافة إلى أن المحتوى الشامي محتوى محبب عند الشعب السعودي، ويلقى قبولا."

وكتب معلق:

(@alhudyan_sm17)

"نحن السعوديين نشاهد ونلاحظ ما يفعله المستشار تركي آل شيخ في تطوير بلده وجعلها وجهه سياحية عالمية والأهم انه يعمل لبلده (فقط) فالأكيد نجاحه يغيض من في قلبه حقد، على فكرة ما يهمنا رأي الصغار بالمختصر.

وقال آخر:

(@iMoh_112)

أكثر فئه مقهورة من موسم الرياض هم المصاروة لأنهم يعرفون إن سياحتهم في انحدار أنا والله مدري كيف في شخص واعي وعاقل يروح مصر من الأساس #موسم_الرياض".

وتهكم مغرد مصري:

(@eslammsalehh)

هم هناك بيعملوا موسم رياض للترفيه وإحنا هنا عندنا موسم أكتوبر.. للكرامة والتاريخ والعزة. وفيه ناس لسه فاكرة المجد بيتصنع في الحفلات متحلش الفرق كبير #موسم_الرياض #أكتوبر_الانتصار_والمجد #أكتوبر #السعودية #مصر".

وكتب معلق:

(@sultanalnefaie)

لا داعي للذهاب إلى #مصر؛ لأنها جاءت إليك استمتع بمعالم الأهرام والأسواق الشعبية والأكلات المصرية والمقتنيات القديمة، أتى بها معالي #تركي_آل_الشيخ من ضمن دول العالم في #موسم_الرياض #ذكرى_يوم_العبور.

وسخر معلق:

(@AlbasriDawoood)

انطلاقة كبيرة جداً ومختلفة لموسم الرياض الذي سيشهد هذا العام نشاطات وفعاليات مختلفة وتحول تاريخي في العروض والأداء وبشكل غير مسبوق ولكن من الواضح غياب الفن المصري وفقا للرؤية التي سبق للمستشار تركي آل الشيخ إعلانها قبل شهور قليله! ويا واحشني رد علي إزيك سلامات ده أنا أحبك أد عنية سلامات سلامات يا واحشني!".

جدل محتدم

حرب ثقافية مستعرة في العالم: إيلون ماسك ضد نتفليكس

واشنطن - حثّ الملياردير الأميركي إيلون ماسك متابعيه هذا الأسبوع على إلغاء اشتراكاتهم في نتفليكس بسبب الجدل الدائر حول مسلسل رسوم متحركة ومُنشئه.

ونشر ماسك على منصته إكس قائلًا: "ألغوا نتفليكس من أجل صحة أطفالكم." وجاء هذا المنشور ردًا على صورة تتهم نتفليكس بتنفيذ "أجندة توعية للمتحولين جنسيًا."

يبدو أن الجدل نابع من رد فعل المحافظين على مسلسل الرسوم المتحركة "النهاية المسدودة: حديقة خارقة للطبيعة" (Dead End: Paranormal Park) على نتفليكس، والذي يضم شخصية متحولة جنسيًا. أُلغي المسلسل عام 2023 بعد موسمين.

بالإضافة إلى العديد من المنشورات المناهضة للمتحولين جنسيًا، ردّ ماسك أيضًا على منشور ينتقد تصريحات مزعومة لمبتكر المسلسل، هاميش ستيل، والتي وصفها حساب محافظ بارز على منصة إكس بأنها "سخرت" من مقتل الناشط المحافظ تشارلي كيرك.

ردّ ستيل على انتقاد ماسك على منصة التواصل الاجتماعي المنافسة "بلو سكاي" قائلًا: "من المرجح أن يكون يومًا غريبًا للغاية." كما شارك ستيل منشورًا للكاتب التلفزيوني جاك برنهاردت وصف فيه مسلسله بأنه "مسلسل رائع عن شخصيات لطيفة ورائعة."

ومنذ اغتيال تشارلي كيرك في الولايات المتحدة، استعرت حرب الثقافة بين اليمين واليسار، حيث تحالفت التكنولوجيا اليمينية والعلمانية مع المسيحيين في الصفوف الأمامية.

وإلى جانب فيلم "حديقة خارقة للطبيعة"، انتقد ماسك مسلسلي "كوكوميلون" و"نادي جليسات الأطفال" لإدراجهما المتحولين جنسيًا على الشاشة. كما أيد مزاعم التحيز في التوظيف ضد البيض في نتفليكس، وانتقد تبرعات مسؤولي الشركة للحزب الديمقراطي.

في الأول من أكتوبر، أعاد ماسك نشر مقال عن "كوكوميلون" يظهر فيه آباء مثليون من أعراق مختلفة، زعم أنهم "يحاولون تربية طفل متحول جنسيًا، ويرقصون له رقصات الأطفال الصغار متنكرين بملابس نسائية."

> **حرب الثقافة بين اليمين واليسار مستعرة، حيث تحالفت التكنولوجيا اليمينية مع المسيحيين في الصفوف الأمامية**

في عام 2023، ثار رهاب المثلية ودعوا إلى مقاطعة "كوكوميلون" لأن الفيلم يظهر آباء مثليين وصبيًا يرتدي تنورة قصيرة وتاجًا.

حاول اليمينيون سابقًا مقاطعة نتفليكس بعد ردود الفعل العنيفة على الفيلم الفرنسي "كوتيز" لعام 2020. تضمن الفيلم ممثلات قاصرات يؤدين رقصات جنسية، ويصورهن في مواقف جنسية. لم يعد المسلسل متاحًا على نتفليكس بعد انتهاء اتفاقية ترخيصه.

يسعى ماسك جاهدًا للقضاء على كل ما يعتبره "واعيًا"، وهو مسار أبعده عن ابنته المتحولة جنسيًا، فيفيان جينا ويلسون، التي يزعم أنها "قُتلت" بسبب "فايروس الوعي."

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

كيف أسقط الخيال إمبراطورية الحديد والنار

ليتذكّر بوتين «حرب النجوم» الذي أطاح بأسلافه

مصطفى القرة داغي
كاتب عراقي

أُغلب أفلام الخيال العلمي التي أُنتجت قبل سلسلة أفلام "حرب النجوم" كانت متشابهة في قصتها، إذ تمحورت حول غزو الفضائيين للأرض وتحكّم الآلات بالبشر، حتى جاء "حرب النجوم" حاملاً معه العديد من القصص والأحداث في حبكة متقنة جمعت المغامرة والسفن الفضائية والتكنولوجيا المتقدمة والأسلحة العجيبة والكائنات الفضائية، والصراع بين الخير والشر. تمحورت أحداثه حول حرب تندلع في مجرّتنا، بعد قيام بعض الساسة بانقلاب أطاح بالسلطة الشرعية، وتأسيس حكومة شريرة بطشت بسكانها، وانبثاق مقاومة قادتها الأميرة "ليا" لإعادة الحرية والديمقراطية.

حينما عُرض الجزء الأول عام 1977 كانت الحرب الباردة على أشدّها فاستغل ريغان شعبية الفيلم لإطلاق خطة دفاعية وهمية أربكت السوفييت وأرهقت اقتصادهم حتى الانهيار

تأخذنا سلسلة أفلام حرب النجوم في رحلة مثيرة خلال المجرة، مع الكثير من المؤثرات البصرية والصوتية التي تجعل من الفيلم أكثر واقعية، وتتيح للمشاهد عيش التجربة مع أبطاله. وكان لموسيقى جون ويليامز، الموسيقار الأسطوري، دور كبير في تحقيق ذلك. وفعلاً، نجح الفيلم في الاستحواذ على الانتباه بفضل العمل المتقن الذي قدّمه، إلى جانب الطاقم التقني الذي لعب دورًا مهمًا في إنجاح الفيلم. فقد سافر معدّوه إلى العديد من المواقع النائية في العالم لخلق تحفة فنية لا تتكرّر، باستخدام أحدث تقنيات التصوير والمؤثرات السمعية. كان فنًا سابقًا لأوانه بكل المقاييس، فتح آفاق عقول الملايين على فضاء الكون الرحب، مع الكثير من الخيال الذي لم يُفسد لمتعة الفن قضية، وكان ضروريًا لتبسيط أفكاره وتقريبها لجميع الفئات العمرية التي شاهدته واستمتعت به، فبات فيلمًا تجتمع كل العائلة لمشاهدته. كما كان له في جانب آخر تأثير آخر، سنتحدث عنه لاحقًا! لذا بقي الفيلم حيًا حتى بعد انتهاء عرضه في صالات السينما، عبر ألعاب الفيديو والقصص المصوّرة والتذكارات والسيوف الضوئية التي تميّز بها الفيلم، كما حرص مؤلفه على إبقاء الباب مفتوحًا لأحداث جديدة وتساؤلات عديدة أثارت توق وترقّب المشاهد لمتابعة ومعرفة أحداث أي جزء جديد يصدر.

حينما عُرض الجزء الأول عام 1977، كانت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة من جهة، والاتحاد السوفييتي من جهة أخرى، على أشدّها في جميع المجالات. وهنا استغل الرئيس الأميركي والممثل السابق رونالد ريغان، الذي كان يعي قوة صناعة هوليوود، شعبية الفيلم لتعزيز خطابه المناهض للسوفييت وإنهاء الحرب الباردة، باستعارة اسمه وإطلاقه على خطة دفاع إستراتيجية أعلن عنها، وكان يُفترض أن تتبنى إنشاء نظام فضائي مضاد للصواريخ، تبيّن فيما بعد أنه خيالي ولا وجود له على أرض الواقع. كان الغرض منه خداع السوفييت وإثارة ارتيابهم ودفعهم لإنفاق المليارات على الصناعة العسكرية، ما أنهك اقتصادهم، وضاعف الفساد الذي كان متفشيًا في أغلب مؤسساتهم، والذي حاول الرئيس الراحل غورباتشوف إصلاحه بالبروسترويكا، لكن حجم الفساد كان أكبر بكثير من إصلاحاته ونواياه الحسنة.

تصعيد ريغان لسباق التسلّح إعلاميًا بالتزامن مع الفيلم، والذي أخذه الاتحاد السوفييتي على محمل الجد كتحدٍّ مصيري، أنفق عليه المليارات، وكان عاملاً أساسيًا في إنهاكه وإنهاء كذبته التي امتدّت لعقود. فأحداث الفيلم التي تدور حول صراع بين تركيبة ليبرالية تدعو للحرية والديمقراطية والتنوع، وأخرى قمعية استبدادية تسعى للهيمنة على الفكر والثقافة والاقتصاد، وطبيعة الصراع الذي كان قائمًا بين الأميركيين والسوفييت، أعطت للفيلم غموضًا سهّل تفسيره وفق نظرية المؤامرة، التي كان الاتحاد السوفييتي مسكونًا بها ويوظفها لتضليل جمهوره. الروس الوحيدون الذين سُمح لهم بمشاهدة الأفلام الأجنبية آنذاك، وهم المسؤولون السوفييت، فهموا رسالته بمعنى أن لوقا، هان، ليا وأصدقاءهم من أبطال الفيلم يمثّلون الأميركيين، بينما دارث فيدر وجنوده يمثّلون السوفييت، وعزّز هذا التصوّر التوصيفات التي أطلقتها الصحافة السوفييتية على الفيلم.

«حرب النجوم» لم يكن مجرد فيلم، بل أداة بروباغندا ذكية استخدمتها أميركا لتقويض نظام شمولي عبر خيال سينمائي كشف هشاشة القوة حين تُبنى على الخوف والتسلّط

لكن يبدو أن بوتين قد نسي، في غمرة انتشائه بهلوسات جنون العظمة التي تصيب أمثاله، أنه حينما كان ضابطًا مبتدئًا في الـ"كي جي بي"، استطاعت أميركا أن تخدع نظام أسياده الشمولي الفاسد، الذي كان يحتل نصف دول العالم عبر عملائه من حكّامها وشعوبها، وأنهكته اقتصاديًا وأسقطته ببروباغندا وهمية، مستغلّة هوسه بالهيمنة والتسلّط، بأن روّجت لتبنّيها فكرة فيلم هوليوودي عظيم كـ"حرب النجوم"، كان فيه بعض السياسة إلى جانب الفن. هو كسلسلة أفلام أمتع الملايين، لكنه كفكرة أسقط إحدى أعتى الدكتاتوريات التي عرفها التاريخ.

لكن أمثال بوتين لا يتعلّمون من دروس التاريخ، مثلهم مثل هتلر أو صدام الذين دمّروا بلدانهم بسياساتهم الحمقاء التي لا تخضع لعقل أو منطق، لأنهم مسكونون بعُقد نقص التسلّط وهلوسات جنون العظمة التي تعزلهم عن رؤية الواقع بشكل صحيح. لذا يريد أن يناطح أميركا والغرب بدبّابات متهالكة ومجاميع مرتزقة من كوريا الشمالية والعراق وأفريقيا، بعد أن انهارت الروح المعنوية لجيشه لعدم قناعته بالحرب، ونقص العتاد والمؤونة. ويحلم أن يصبح قطبًا في مواجهة أميركا، رغم أنه لم يتمكّن حينها سوى من إقناع أربع دول فقط بالأمم المتحدة صوّتت لصالح ضمّه للأراضي التي احتلها من أوكرانيا، هي سوريا ونيكاراغوا وفنزويلا وكوريا الشمالية، مقابل مئات الدول التي صوّتت ضد الضم، وعشرات امتنعت عن التصويت، ومنها من كان يُظن أنها حليفة له، كالصين وإيران والهند.

عُرض "حرب النجوم" في روسيا أول مرة على نطاق واسع في صيف 1990، وكان إقبال المواطنين الروس عليه كبيرًا، لأنه من أوائل العروض الكبيرة للسينما الغربية في الاتحاد السوفييتي. يومها عرف الروس هشاشة النظام الذي حكمهم لعقود بالحديد والنار، بعد أن شاهدوا ببساطة فكرة الفيلم الذي كان من أبرز أدوات وأسباب انهياره. فلو لم يكن ذلك النظام يعرف سوءه وشرّه، لما أخذ الأمر بشكل شخصي كمن على رأسه بطحة، وأنفق مليارات لصنع الأسلحة بدلًا من إنفاقها على إصلاح البنى التحتية المهترئة لجمهورياته، وعلى رفاهية شعوبها التي كانت غارقة في الفقر والحرمان. فهذا ما كان سيحميه من السقوط، لا العكس الذي تسبب بسقوطه.

من الطرائف التي تُظهر ربط شخصيات الفيلم الشريرة برموز النظام الشيوعي، في أذهان مواطني الدول التي كانت تحت سطوته، ما حدث بعد إصدار الرئيس الأوكراني السابق عام 2015 مرسومًا يدعو لإزالة جميع معالم وأسماء الحقبة الشيوعية، إذ قدّم أحد الفنانين يُدعى ألكسندر ميلوف مقترحًا لتحويل تمثال لينين في مدينة أوديسا إلى تمثال لدارث فيدر، وقد تمّت الموافقة على مقترحه، وقام بتنفيذه بنفسه فعلًا!

غزة كاختبار أخلاقي للعالم

مالك الحافظ
كاتب وباحث سوري

تتصدّر غزة اليوم واجهة العالم كقضية سياسية وأخلاقية كاشفة، فهي البؤرة التي تُظهر تهافت النظام الدولي، حيث ينكشف خواء القوانين، وتتحول خطابات العدالة وحقوق الإنسان إلى أدوات عاجزة أمام واقع الإبادة.

الحملة البرية العدوانية على مدينة غزة مثّلت امتداداً لاختبار صارخ يكشف عجز المنظومة الدولية. فهل لا يزال الالتزام بالقانون الإنساني الدولي قائماً، أم أنه بنية واهية تتساقط أمام بطش احتلال لا يعترف بقيد؟

تغدو غزة قضية إنسانية كونية تكشف ازدواجية المعايير، وهنا تستعيد راهنيتها مقولة حنّة آرنت عن "تفاهة الشر" في محاكمات آيخمان، إذ تضيء على تواطؤ الحكومات الغربية مع العدوان. فالشر ليس انفعالاً عابراً، بل عنف منظّم تمارسه قوة احتلال تجعل من الإبادة خياراً إستراتيجياً وأداة للتحكم في السكان بمنطق السيطرة والإقصاء.

وفقاً لفرانز فانون، فإن الاستعمار منظومة عنف بنيوي متواصل يُعاد إنتاجه يومياً، وغزة اليوم هي التجسيد الأوضح لهذه الفكرة. أما إدوارد سعيد فقد كشف كيف يقوم الخطاب الصهيوني، المدعوم غربياً، على نزع الشرعية عن الفلسطيني كذات تاريخية، بتصويره كتهديد دائم أو وجود فائض ينبغي التخلص منه. بهذا المعنى، يتبدّى الاستعمار الإسرائيلي كنظام عنف مُمنهج لا يقتصر على الاستيلاء على الأرض، بقدر ما يستهدف إعادة تشكيل الوجود الفلسطيني برمّته.

الذاكرة الفلسطينية تُفشل شرط الإبادة بالنسيان فهي تفكك سردية المستعمر وتمنع اكتمال مشروع المحو لتصبح كل مجزرة جزءاً من هوية عصية على الذوبان ومصدر قوة مستدامة

الصمت الدولي إزاء مشهد الإبادة في غزة انحياز سافر، يسبغ شرعية على القتل عبر التغاضي عنه، ويحوّل مؤسسات القانون الدولي إلى شاهد عاجز على الجريمة.

في هذا الغياب الصارخ يتكشّف وجه النظام العالمي؛ منظومة تحكمها القوة والانتقائية، قانون بلا مضمون، وعدالة ظرفية. هذا الغياب هو فعل تواطؤ يُرسّخ الإبادة ويمنحها شرعية رمزية في المشهد الدولي.

التاريخ الفلسطيني مثقل بالمجازر، من دير ياسين إلى كفر قاسم، ومن صبرا وشاتيلا إلى حرب غزة اليوم. هذا التسلسل يكشف منطقاً ثابتاً في رؤية المؤسسة الأمنية الإسرائيلية للفلسطينيين كجماعة "قابلة للإبادة" وفق التعبير القانوني الدولي، فهي لا تراهم خصماً سياسياً قابلاً للتفاوض، وإنما وجوداً جماعياً ينبغي محوه.

ما يقترب منه هذا المنطق هو ما يسمّيه بعض الباحثين في دراسات الإبادة بـ"الدولة الإبادية"، أي الدولة التي تُنظّم بنيتها الأمنية والسياسية على أساس اعتبار جماعة معينة "قابلة للإبادة" بشكل دائم. هي بنية مستمرة ترى في وجود هذه الجماعة تهديداً وجودياً يقتضي التصفية.

على امتداد العقود، شكّلت فلسطين مرجعية أخلاقية لحركات التحرر في العالم الثالث، واليوم تعود غزة لتستعيد هذا الدور على نطاق أوسع، كرمز يكشف زيف ادّعاءات الديمقراطيات الغربية. وكما كانت جنوب أفريقيا في زمن الأبارتهايد نموذجاً كاشفاً في ثمانينيات القرن الماضي، فإن غزة اليوم تطرح سؤالاً كبيراً حول ما إذا بقي للنظام الدولي أي ادّعاء بالشرعية وهو يتغاضى عن الإبادة؟

غزة اليوم ليست استثناءً في سجل الجرائم الدولية، إنما هي امتداد لجريمة نكبويّة لم تتوقف منذ عام 1948. فبينما أُغلقت ملفات رواندا والبوسنة في غضون سنوات، ظلّ الفلسطيني يعيش ما يصفه بعض فقهاء القانون الدولي بمفهوم "الإبادة المستمرة"، حيث تُمارَس الجريمة كعملية ممتدة، تتجدّد أدواتها من التهجير والتجويع إلى الحصار والقصف. هذا الامتداد التاريخي هو ما يفضح العالم أكثر من أي حدث منفصل، إذ يكشف أن العجز المزعوم عن حماية المدنيين كان سياسة دائمة تُبقي فلسطين خارج نظام العدالة الدولية، وتؤسّس لإبادة متدرجة لا تجد خاتمتها.

تكشف غزة عن أزمة الحداثة الغربية في جوهرها، فالحداثة التي تأسّست على شعارات التنوير والعقلانية والحرية، تُظهر هنا الوجه الذي حذّر منه هوركهايمر وأدورنو في "جدل التنوير"؛ من خلال الوجه الأداتي للعقل، حيث ينقلب العقل من وسيلة للتحرر إلى أداة للسيطرة. في غزة يتجلّى هذا الانقلاب بأوضح صوره، إذ يصبح العقل العسكري–التقني قادراً على توظيف العلوم والتكنولوجيا في خدمة مشروع إبادة، منفصلاً عن أي قيمة إنسانية أو أخلاقية. بهذا المعنى، تكون الإبادة لحظة كاشفة لحدود الحداثة ذاتها، حين تُعرّي هشاشة القيم التي ادّعت تمثيلها.

ما جرى ويجري في غزة يجسّد ما صاغه ميشيل فوكو في مفهوم السياسة الحيوية؛ سلطة تضبط تفاصيل الحياة وتتحكم في الموت. فالحملة البرية أُديرت كمنظومة شاملة للسيطرة، حيث يُدفع السكان إلى التهجير الجماعي باعتباره امتداداً للحكم. هذا التوظيف الشامل للعنف يحوّل غزة إلى مختبر لسياسات إبادة مروّعة تُمارَس باسم الأمن والسيادة الاستيطانية.

فوكو أضاء على ما سمّاه السياسة الحيوية، أي إدارة تفاصيل الحياة وتنظيمها لضبط السكان عبر آليات السلطة الحديثة، فيما يذهب أشيل مبمبه أبعد من ذلك في السياسة النكرولوجية، حيث يرى أن الاستعمار لا يكتفي بضبط الحياة، وإنما يجعل من إنتاج الموت نفسه أداة للسيادة، فيحوّل الجغرافيا المستعمَرة إلى فضاء موت مفتوح.

الحملة البرية العدوانية على مدينة غزة كشفت عجز المنظومة الدولية. فهل لا يزال الالتزام بالقانون الإنساني الدولي قائماً أم أنه بنية واهية تتساقط أمام بطش احتلال لا يعترف بقيد

وغزة اليوم تجسيد صارخ لهذه البنية؛ فهي لم تعد حرباً بالمعنى التقليدي، بل تحوّلت إلى معسكر موت مفتوح تُمارَس فيه سيادة مطلقة عبر إنتاج الموت الجماعي.

غزة تبقى رمزاً إنسانياً للصمود، كما تحوّلت برلين في حصارها إلى رمز للقدرة على الحياة رغم الانقطاع، وكما غدت هانوي عنواناً لمقاومة القصف الأميركي، تبرز غزة اليوم كرمز للإنسانية الجريحة التي تصرّ على البقاء. وهي تذكّر العالم بأن القوة العسكرية، مهما بلغت، عاجزة عن محو إرادة البقاء. فغزة، بكل أنقاضها وجراحها، تعيد صياغة معنى المواجهة.

الإبادة لا تكتمل إلا بالنسيان، لكن الذاكرة الفلسطينية تُفشل هذا الشرط دوماً. فالذاكرة ليست مجرد استدعاء للماضي، وإنما أداة سياسية تفكك سردية المستعمر وتمنع اكتمال مشروع المحو. كل مجزرة تنضم إلى الذاكرة الجمعية لتصبح جزءاً من هوية متماسكة عصية على الذوبان. وفي غزة يتجسّد هذا المعنى بوضوح؛ فالذاكرة قوة مقاومة تُعطّل آلة إبادة رمزية لا تقتل الأجساد فحسب، بل تسعى إلى محو الأثر ذاته. وهكذا تبقى غزة اختباراً أخلاقياً وذاكرياً للعالم معاً، ومن هذا الاختبار يتحدّد معنى العدالة في القرن الحادي والعشرين.

إنتاج الموت الجماعي باسم الأمن

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

رسالة إلى بعض المشارقة: المغرب ليس ملعبًا للفوضى

حسن قديم
كاتب مغربي

عرف المغرب خلال الأيام الأخيرة موجة احتجاجية جديدة قادها شباب الجيل الجديد، المعروف اختصارًا بـ"جيل زد"، عبّروا من خلالها عن مطالب اجتماعية مشروعة، على رأسها غلاء الأسعار، صعوبة المعيشة، البطالة، وتردي الخدمات الصحية العمومية.

ما يميز هذه التحركات أنها لم تكن عشوائية أو مؤدلجة، بل كانت عفوية، شعبية الطابع، ومرتبطة أكثر بالواقع المعيشي اليومي للمواطن المغربي. غير أن ما أثار الكثير من علامات الاستفهام هو الطريقة التي تعاطى بها بعض المؤثرين والمعلقين من المشرق العربي مع هذه الاحتجاجات، تعاط اتسم في مجمله إما بالجهل بالسياقَ المغربي، أو بنية الإسقاط والتشويه.

غالبية التفاعلات التي خرجت من "المشرق" – وخصوصًا من نشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي وبعض الشخصيات التي تقدم نفسها كمناضلة أو مدافعة عن الديمقراطية – أبانت عن سطحية كبيرة في الفهم، ونوع من الإسقاط الرغبوي. البعض رأى في احتجاجات جيل زد شرارة "ربيع مغربي" مرتقب، وآخرون اعتبروها بداية سقوط نظام، متناسين تمامًا خصوصية المغرب، وتاريخ تفاعله مع الحراك الشعبي، وطبيعة العلاقة المتجذرة بين الشعب والملكية.

ومن بين أبرز الأمثلة على هذا التهافت، خرجت علينا توكل كرمان، الحائزة على جائزة نوبل للسلام، في خرجة "فايسبوكية" أثارت جدلًا واسعًا، حيث روّجت أخبارًا كاذبة لا أساس لها من الصحة، من قبيل "اقتحام القصر الملكي" في الرباط، محاولة بذلك خلق حالة من الفوضى الرقمية وبث الذعر، رغم أن المعطيات الميدانية والإعلامية تؤكد أن الاحتجاجات لم تتجاوز سقف المطالبة بإصلاحات في قطاعي الصحة والتعليم، وإصلاحات اجتماعية.

> **جيل زد المغربي لا يواجه الملكية، بل يطالب بإصلاحات اجتماعية واقتصادية، في إطار وطني يحترم المؤسسات ويعتبر الملك ضامنًا للاستقرار لا خصمًا سياسيًا أو رمزيًا**

توكل كرمان، التي تدّعي الدفاع عن القيم الديمقراطية، سقطت في فخ التضليل، ولم تكلف نفسها حتى عناء التأكد من الأخبار، وكأن المغرب بلد هش، قابل للانفجار في أي لحظة، كما هو حال بعض الدول التي خبرت الحروب والانقلابات. ما لم تفهمه – أو ربما تجاهلته عمدًا – هو أن المغرب بلد له تاريخه، وتجربته، ومؤسساته، وعلى رأسها الملكية التي تمثل صمام الأمان وضامن الاستقرار.

الذين حاولوا إسقاط تجاربهم الخاصة على الواقع المغربي أخطأوا مرتين: أولًا لأنهم تجاهلوا أن الاحتجاج في المغرب ليس ظاهرة جديدة، بل هو تقليد راسخ في الوعي السياسي والاجتماعي للمغاربة. وثانيًا لأنهم فشلوا في فهم المعادلة المغربية الدقيقة، حيث يلتف المغاربة حول المؤسسة الملكية، ليس فقط كسلطة سياسية، ولكن كرمز للسيادة والتاريخ والوحدة الوطنية.

الملكية في المغرب ليست مجرد نظام حكم، بل هي جزء من العمق الحضاري للأمة المغربية، امتداد لقرون من التراكم التاريخي، استطاعت خلالها أن تتحول من مجرد مؤسسة حكم إلى ضامن فعلي لتماسك الدولة، واستقرارها، وتوازنها السياسي. حتى في أوقات الأزمات، ظل الملك في نظر المغاربة هو المرجع، الحَكَم، الموجّه، والضامن لمسار الإصلاح. ولهذا السبب، جاءت العديد من دعوات الشباب – حتى في خضم الاحتجاج – تطالب بتدخل الملك، وليس بمواجهته أو تحدّيه، وهو ما يفنّد كل محاولات التضليل التي سعت إلى تصوير الحراك كتمرد على الحكم.

لقد أثبتت هذه المرحلة مرة أخرى أن وعي المغاربة أعمق من أن يُوجَّه أو يُستغل من طرف أصوات خارجية. فالمطالب، وإن كانت مشروعة وملحّة، كانت موجّهة بوضوح إلى الحكومة، التي يتحمّل رئيسها وأعضاؤها مسؤولية التدبير اليومي للملفات الاجتماعية والاقتصادية، وليس إلى رأس الدولة الذي يحظى بإجماع وطني بصفته رمز الاستمرارية والاستقرار.

من جهة أخرى، لا يمكن إنكار أن بعض المشارقة تعاملوا مع الحدث المغربي بمنطق "الفرجة السياسية"، وتحولت تعليقاتهم إلى منصات لتفريغ عقد شخصية أو وطنية. بعضهم لا يزال يعيش على أنقاض "الربيع العربي" الذي لم يزهر في بلده، فظن أن ما لم يتحقق عنده يمكن أن يُستنسخ في المغرب. والحال أن المغرب تعامل مع "الربيع" حين اندلع سنة 2011 بمنتهى الرشد السياسي، حيث تبنّى إصلاحات دستورية جوهرية، وفتح المجال لمشاركة سياسية أوسع، وأثبت أن الاستقرار لا يتناقض مع التغيير، إذا وُجدت الإرادة السياسية الحقيقية.

وفي هذا السياق، تبقى الملكية المغربية مؤسسة قائمة على التفاعل الذكي مع التحولات، وهي اليوم، أكثر من أي وقت مضى، تلعب دور الوسيط بين طموحات الشعب وواقع الدولة، وتسعى لتأطير مسار الإصلاح داخل أطر مؤسساتية تضمن الأمن، وتحافظ على المكتسبات، وتفتح الباب للتغيير الإيجابي.

في الختام، من حق شباب المغرب أن يحتج، وأن يرفع صوته، وأن يطالب بحقوقه، وهذا ما كفله لهم الدستور. لكن من غير المقبول أن يتطوّع البعض من خارج السياق ليحرّف المسار، أو يحرّك الأجندات، أو يُسقط علينا تجارب بائسة من بيئات سياسية مختلفة تمامًا.

المغرب بلد يعرف نفسه جيدًا، ويعرف أين يضع قدميه. وجيل زد المغربي ليس قنبلة موقوتة كما يتخيله البعض، بل هو طاقة إصلاحية، مفعمة بالوعي والانتماء، لا ترى في الملكية خصمًا، بل شريكًا وضامنًا لأمل التغيير.

فقاعة فيسبوكية سقطت في فخ التضليل

هل تتحمل أخلاقية العلمانية الفرنسية إضرام حرب أهلية في سوريا

د. خالد زغريت
كاتب سوري

لم تزل تحولات المشهد السياسي السوري مفتوحة أمام التدخلات الإقليمية والدولية المؤثرة، تستدعيها بقوة مجموعة أسباب تولّد ذرائع هذه التدخلات، وأهمها الاضطرابات الاجتماعية الداخلية، وتنازع مكونات المجتمع السوري الثقافية والإثنية والعرقية، من جهة، ومن جهة أخرى المصالح الإقليمية بالجيوسياسة السورية، إضافة إلى القلق المحلي والإقليمي والدولي من أيديولوجية الحكومة الجديدة، والبراغماتية الضبابية التي تتبناها في سياستها.

باتت سوريا ميدان صراع جيوسياسي معقد، تتجاذبه مصالح الدول المعنية به، ومنها فرنسا التي لا تزال تحتفظ بحق تأثيرها في مصير الدول التي كانت من مستعمراتها، وتدفعها إلى ذلك الصراعات السورية الداخلية، بل هناك مكونات استدعتها صراحة لهذا التدخل. ولأن سياسة فرنسا الاستعمارية في سوريا كانت سببًا رئيسًا فيما مرت به بعد استعمارها، فقد تبنت زرع الألغام طويلة الأمد في تركيبة المجتمع السوري بعد خروجها منه.

أسست فرنسا قبل خروجها من سوريا ما يسمى "جيش الشرق"، استنادًا إلى نصيحة الاستخبارات الفرنسية آنذاك، وقد أُنشئ هذا الجيش سنة 1919، بعد توقيع اتفاقية سايكس بيكو (1916) وهزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

كانت السياسة الفرنسية ترى أن الأغلبية السنية هي المناهض الحقيقي لتطلعاتها في استمرار استعمارها لسوريا، فعمدت إلى تقسيمها إلى خمس دويلات، وشكّلت جيش الشرق على أسس طائفية تحقق مصالحها الاستعمارية حتى بعد خروجها.

فعلاً، لم تستقر سوريا بعد جلاء المستعمر سنة 1946، فبعد ثلاث سنوات بدأت الانقلابات العسكرية على حكوماتها الشرعية، وقد افتتحها حسني الزعيم سنة 1949، وهو أحد ضباط جيش الشرق، واستمرت سلسلة الانقلابات بقيادة ضباط ذلك الجيش إلى أن وصلت إلى حافظ الأسد، وهو منهم، فحوّل الدولة إلى دكتاتورية طائفية أدت إلى حروب وحشية في عهده وعهد ابنه المخلوع، انتهت إلى التخلص من حكمه بعد مجازر فظيعة بحق المكون السني.

اغتنمت فرنسا مجددًا الانتهاكات التي تعرض لها العلويون، في الآونة الأخيرة، في الساحل على يد قوات الحكومة الجديدة ومناصريها من المتطوعين السنة، لإعادة نصرتها لهم، ولاسيما أن فرنسا تحوز خبرات ومعارف تاريخية واسعة بهم من زمن الاستعمار. فقد أرسلت الرحالة الفرنسي "ليون كاهون" سنة 1878 ليجول في قراهم، وعلى رأسها القرداحة، وألّف كتابًا بعنوان "رحلة إلى جبال العلويين"، ونبّه فيه الفرنسيين إلى أن العلويين يختلفون عن الأغلبية السنية من حيث العادات الاجتماعية والأخلاقية، وهم أكثر قربًا إلى الغرب، وفيهم قابلية كبرى للتطبّع بالحضارة الأوروبية، ويمكن استقطابهم ليشكلوا حاضنة للفرنسيين تُستثمر في تأديب الغالبية. فقال: "أعترف بأنه ليس هناك من شعب يستحق الخير أكثر من هذا الشعب الشريف والقوي الذي يصبو بكل جوارحه إلى الحضارة، ويحترم ذاته، كما أنه بقليل من الدعم الأوروبي سيُعلّم بكل تأكيد الشعوب التي تُحيط به كيف تحترم ذاتها."

لذلك، وبناءً على نصائح الاستخبارات الفرنسية، فضّل الفرنسيون تجنيد الأقليات، وعلى رأسها أبناء العلويين والدروز، في جيش الشرق. وقد قال الجنرال "هنتسيغر"، القائد العسكري الفرنسي في سوريا عام 1935: "يجب ألا ننسى أن العلويين والدروز هم الأعراق الحربية الوحيدة في ولايتنا، وهم جنود من الدرجة الأولى، نجنّد من بينهم أفضل فرقنا الخاصة."

يبدو أن فرنسا في هذه الأيام تلجأ إلى تكرير فكرة إعادة تشكيل جيش الشرق في سوريا بصورة أخرى، فهي تستغل الاضطرابات التي تعيشها، ولاسيما جذوتها الأقليات من العلويين والدروز والكرد، لتلميع الضباط المنشقين عن نظام الأسد الذين التحقوا بالثورة ضده، لكن الحكومة الجديدة تجاهلتهم وأبعدتهم عن تشكيلات جيشها الجديد، فأحسّوا بمظلومية ثورية تهيّئهم للاستجابة لدعوة فرنسا الراهنة للانضمام إلى جيش علماني، وهو عنوان يضمر وراءه فكرة جيش الأقليات.

أما فرص هذه الرؤية الفرنسية في النجاح، فهي ضئيلة جدًا، لأن الشعب السوري لن يُخدع مرة أخرى بها، بسبب الكوارث التي أُلمّت به من حكم الأقليات، ونفوره الشديد من تلك الفكرة. فضلًا عن أن جيش الشرق أُسس على الأقليات وكان منظمًا ومسلحًا، ويكوّن القوة المؤثرة في الحياة السياسية السورية.

أما الآن، فلا قوام له، باستثناء أن يلتف الضباط المنشقون مع بعض الفصائل، ومع ضباط نظام الأسد المتوارين، وقوات "قسد" التي تمتلك جيشًا منظمًا مسلحًا. بذلك يتمكنون من تشكيل جيش له عدته الحربية، وقادر على مناوئة الحكومة الجديدة، غير أن ذلك لا بد أنه سيخلق فتنة كبيرة، وحربًا أهلية ضارية، ولن يؤدي إلا إلى تقسيم البلاد. فهل ترغب فرنسا بإعادة تاريخها الاستعماري في تقسيم سوريا، وتتحمل أخلاقيًا ضريبة حرب أهلية طاحنة؟ تلك المسألة برسم أخلاق الجمهورية العلمانية.

هل ترغب فرنسا في إعادة تاريخها الاستعماري

سلام المغرب.. سلام عليك

د. سالم الكتبي
كاتب إماراتي

برداً وسلاماً عليك يا مغرب الأحبة.

أكتب إليك اليوم يا أرض الخير والوفاء، وفي قلبي محبة لا تحدّها حدود، وفي روحي حنين لا ينطفئ. أكتبك لا كجغرافيا تُرسم على الخرائط، بل كروح تسكن الوجدان، وكبيت يأوي القلوب التائهة لتجد فيه الطمأنينة والسلام. مغربي الحبيب، أنت كنت ولا تزال كالأطلس في شموخه، وكالبحر في عمقه، وكالصحراء في صبرها وثباتها. المغرب ليس مجرد بقعة جغرافية، بل وطن متجذر في التاريخ، عرفت شوارعه الأذكار الصوفية، ورددت جباله أصوات الأمازيغ، واحتضنت مدنه نَفَس الأندلس الذي لم ينقطع. فاس العتيقة، مراكش الحمراء، طنجة العالية، الرباط العريقة، والعيون الحصينة، كلها تشهد أن المغرب ليس اسماً على خريطة، بل قصيدة تُتلى، وأفق يتجدد، وبيت واسع يفتح أبوابه لكل من قصده بالحب والوفاء.

إن عصفت بك الأحداث، فإنك لا تتضعضع، بل تزداد لحمة. المشهد كما نراه أبلغ من أي خطاب: شاب وشيخ وامرأة، الجميع يلهج بدعاء واحد: اللهم احفظ المغرب وملكه وشعبه، وابعد عنا الشر والبلاء، وأدم علينا الأمن والأمان. وفي ختام أصواتهم المتهدجة ارتفع الوجدان كله بنداء محبة: برداً وسلاماً عليك يا مغرب الأحبة، كأن الوطن كله صار قلباً واحداً يتنفس الطمأنينة ويرجو رحمة السماء.

وفي قلب هذه الأرض، يقف الملك محمد السادس رمزًا للثبات والوحدة، يطلّ على شعبه كما يطلّ الأب على أبنائه، بعين لا تنام عن همومهم، وبقلب يفيضُ رحمة وحرصًا. لقد اعتاد المغاربة أن يروا في ملكهم ليس فقط قائدًا سياسيًا، بل سندًا معنويًا ومرجعًا للأمان. وحين تتزاحم الأقدار وتشتد الخطوب، يكون حضوره رسالة طمأنينة، كأن صوته دعاء جماعي يبعث الأمل من جديد. هو عنوان لاستمرار البيت المغربي الكبير، وضمانة أن المغرب، أرضًا وشعبًا، سيبقى قائمًا على العدل والتلاحم، لا تنال منه العواصف ولا تعصف به الفتن.

> **الملك محمد السادس ليس فقط قائدًا سياسيًا بل سند معنوي ومرجع للأمان حضوره دعاء جماعي يبعث الأمل وضمانة لتماسك البيت المغربي في وجه العواصف والفتن**

سلام عليك يا مغرب الطيب، فما زلتَ داراً للحب وموطناً للأمان. اسمك يحملَ في طياته السكينة، وأرضك تفيض بالطمأنينة. حتى في لحظات المحنة، كنت كالأم التي تحمل وجعها بصمت، وتواسي أبناءها بالدعاء، وتداوي جراحها بالصبر. كل محنة عبرت بك كانت جسراً إلى منحة أكبر، وكل جرح صار بداية لحياة أكثر إشراقاً.

سلام عليك في صباحك حين تشرق الشمس على جبالك، وسلام عليك في مسائك حين تتهادى أنوار الأسواق وأصوات الأذان.

إنني أكتبك اليوم كإنسان يبوح بمحبة صادقة، فالمغرب يسكن في القلب كما تسكن الأغنية في الروح، وحين يُذكر اسمك تهبّ في النفس رياح الأندلس، ويُسمع صدى الطبول الأمازيغية، وتعود أصداء الزوايا الصوفية التي علّمت الناس أن السلام يبدأ من الداخل قبل أن يفيض على العالم.

سلام عليك يا مغرب الأحبة، سلاماً لا ينقطع ما دامت السماء تمطر، وما دامت الأرض تنبت. سلاماً يليق بمجدك، وبأبنائك، وبمدنك، وبقراك. سلاماً يعلو على الأحداث، ويُبقيك وعد الغد الجميل.

وإن سألتني ماذا أرى فيك بعد هذه الأيام الثقيلة، سأقول: أرى وطناً يزداد جمالاً، وشعباً يزداد تماسكاً، وروحاً تزداد إشراقاً. أرى المغرب كما كان دوماً، حضناً دافئاً، بيتاً لا ينهدم، ومرفأً للروح حين تتيه في بحار الدنيا.

ومن أراد بك شراً، نسأل الله أن يجعل كيده في نحره، وأن يرد تدبيره تدميراً عليه، وأن يحفظك بعينه التي لا تنام، ويظللك برعايته التي لا تزول، ويجعل هذا الوطن آمناً مطمئناً إلى يوم الدين. فتتَ الله طوابير الضباع، وشتّت شملها، وفرّق جمعها، وعسى ألا تقوم لكل غراب ينعق قائمة، ولا لتلك البومة الملعونة راية.

سلام المغرب، سلام عليك... برداً وسلاماً عليك يا مغرب الأحبة.

برداً وسلاماً عليك يا مغرب الأحبة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

الثقافة في السعودية ثروة أهم من النفط

«القصيدة - الرواية» عودة إلى الملاحم بروح معاصرة

الثقافة مكون جوهري في المملكة العربية السعودية، وهي لا تعيش بمعزل عن حركة التاريخ منذ قرون خلت. لقد كانت المملكة منشأ اللغة العربية وازدهار الآداب والفنون، وبالتالي فإن ما تشهده اليوم من اهتمام بالثقافة ومحاولات تطوير وتجديد لا تتوقف، يأتي من وعي عميق بأهمية الثقافة كمعطى حضاري وطريق إلى المستقبل.

ثروة المملكة الحقيقية في مجال الثقافة

د. عبدالله بن أحمد الفيفي
كاتب سعودي

إن الأدب في المملكة العربية السعودية هو امتداد للتراث الأدبي العربي الذي منبعه الجزيرة العربية. وقد نشأ في بداية العهد السعودي شعرا، وجاء وريث عصور انحدار العربية وآدابها في القرون الوسطى الإسلامية؛ فكان عليه أن يتخلص تدريجيا من ذلك الإرث الثقيل. فاتجه إلى الإحياء، محاكيا عصور العربية الزاهية، منذ العصر الجاهلي إلى العباسي.

> الروايات اليوم تنزع إلى التحول أكثر فأكثر إلى تشكيلات لفظية لا تختلف كثيرا عن بنى الشعر مستعيدة النفس الملحمي

امتزج لدى بعض الشعراء نزوع الإحياء بتقاليد القصيدة البديعية التي سادت خلال القرون الهجرية من السابع إلى الثاني عشر. على أن منهم من طوّر أسلوبه، ليرتقي من وهدة التراث بتقاليده إلى ضروب من الجدّة. لكن الشاعر ظل، في طور ما يمكن أن يسمى مرحلة الإحياء، مقلدا، لا أكثر، بلا مذهب اجتماعي ولا فني، يحذو حذو هذا الشاعر القديم تارة وذلك تارة أخرى.

القصيدة - الرواية

صار الشعر يراوح بين محي لديباجة تقليدية، متعلقة بمفهوم عمودِه، وآخر حاول إدخال بعض قضايا العصر المستجدة. فكان من أعلام الطائفة الأولى: محمد بن عبدالله بن عثيمين، وأحمد بن إبراهيم الغزاوي، ومن الأخرى: حمزة شحاتة، وحسين سرحان، وطاهر زمخشري، وحسين عرب، وخالد الفرج، وعبدالله بن خميس، ومحمد بن علي السنوسي. ويدخل في هذا التيار من حيث بناء القصيدة أولئك الشعراء المتأثرون بالشعر الحديث في مصْر والشام والمهجر، ولاسيما بمدرسة أبولو في مصْر، مثل: محمد حسن فقي، وعبدالله الفيصل، ومقبل العيسى، وأضرابهم.

ثم جاءت موجة التجديد، وشعر التفعيلة: محمد حسن عواد، وحسن عبدالله القرشي، ومن تلاهم حتى وقتنا الراهن.

بدت ملامح التطور في قصيدة الحداثة خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين واعدة بآفاق مستقبلية أكثر نضجا وتخلصا من عثرات المراحل الانتقالية التي مرت بها، إبان السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي. وبالرغم من أن التحولات النوعية ظلت وئيدة، فإن الاستقراء يشير إلى أن القصيدة الحديثة ما زالت في طريقها إلى عهد جديد، ينبئ عن انصهار التيارات في تيار جديد، كنت قد أطلقت عليه "الحداثة الأصيلة، أو الأصالة الحداثية."

أما في ميدان النثر الأدبي، فمن الملامح اللافتة أنْ بدا أحيانا ما يسمى "القصة القصيرة جدا"(قصيدة نثر في قصة قصيرة جدا)، أو (قصة قصيرة جدا في قصيدة نثر)، في تزاوج يجعل الفارق بين هذين النوعين شفافا جدا، حتى لا يكاد يميز القصة القصيرة جدا سوى التزامها حكائية ما، في حين لا يلزم ذلك قصيدة النثر.

فكما أن بعض الشعر لا يميزه عن النثر سوى الإيقاع - والإيقاع وحده ليس ما يمنح الشعر شعريته الكاملة، وليس فقدانه هو ما يمنح النص نثريته بالضرورة، وإنما الإيقاع عنصر فارق للشعر- كذلك يلزم أن تكون الحكائية عنصرا مائزا لكل ما يندرج تحت اسم «قصة»، طالتْ أم قصرت.

وكذلك بدا توالج الشعري بالروائي، لينشأ بينهما ما وسمْته في بعض دراساتي بمصطلح «القصيدة - الرواية». وإذا كان التداخل بين الشعري والسردي معدودا في الكتابات المعاصرة من جملة التقنيات التعبيرية الحداثية، أو ما بعد الحداثية، فإن لذلك أسبابا شعرية عربية تجعل العوامل مضاعفة في بروز هذه الظاهرة في السياق العربي.

بيد أن الأمر يزداد حدة إشكالية حين يكتب النص السردي شاعر ذو تجربة لافتة، فيتمخض عمله عن شكل كتابي ملتبس الهوية، يقع في منطقة برزخية بين نوعين أدبيين (الشعر والرواية)، جديرة بأن تعطى تسميتها المائزة، المتفقة مع طبيعتها الخاصة.

ويأتي هذا الشكل الكتابي نتاجا حداثيا، تنطمس فيه الفروق بين الأجناس الأدبية، حيث بات الشعر يتقمص النثر، منذ: تي. إس. إليوت (T. S. Eliot)، وإي كامنجز (Ee Cummings)، كما يتقمص النثر الشعر، مثلما هي الحال عند: فرجينيا وولف (Virginia Woolf)، أو جيمس جويس (JamesJoyce)، أو نيكوس كازانتزاكي (Nikos Kazantzaky).

والروايات اليوم - كما يشير الشاعر المكسيكي أوكتافيو باث (Octavio Paz) - تنزع عموما إلى التحول أكثر فأكثر إلى تشكيلات لفظية، غير كثيرة الاختلاف عن بنى الشعر، كما تستعيد القصيدة لدى بعض الشعراء النفس الملحمي، فتقترب من الرواية.

وبهذا، فإذا كانت الرواية قد جاءت في العصر الحديث وريثة الملحمة الشعرية - التي كانت هي «القصيدة - الرواية»، في صيغتها العتيقة - فإن "القصيدة - الرواية" اليوم، في صيغتها الجديدة، تأتي بمثابة ارتداد إلى نوع من جنس أدبي مهجور، هو الملحمة. غير أن "القصيدة - الرواية" الجديدة، تتخلص من حدة الحضور ذي الوجود الكامل لكلا الجنسين - الشعري والروائي - كي تنشئ نمطا جديدا من التماهي بينهما، وإنْ كانت كفة الشعري فيها تميل إلى الرجحان. وهذا ما يدعو إلى تسمية النص بـ"قصيدة - رواية" لا بـ"رواية - قصيدة."

تلك ملامح عجلى من مراحل تطور الأدب السعودي حتى وقتنا الراهن.

الرؤية المستقبلية تحدو الأمل إلى تفعيل الثقافة - وفي جوهرها الأدب - لتأخذ دورها الحضاري محليا وعالميا؛ فليس من المقبول أن تكون المملكة العربية السعودية، بتاريخها الضارب في الذاكرة الإنسانية على هامش الثقافات، أو أن تتعامل مع الثقافة رديفة لشؤون أخرى.

رؤية مستقبلية

ليست الثقافة بمهرجانات ملونة، واحتفاليات يدعى لها الأصفياء، وليست بأضواء إعلامية، وتوقيع كتب، وتغريدات «إكس»، وعلاقات عشائرية في زمن الثورة المعلوماتية. إنها - كما ينبغي لها أن تكون - ثقافة الأرض التي تمثل أرض الإنسان الأول، ثم التي تمثل أرض العروبة والإسلام الأولى، بآثارها، وتاريخها، وفنونها وآدابها، الجديرة بأن تكون في صدارة ثقافات العالم. ذلك أنها ثروة أهم من النفط، حتى على المستوى الاقتصادي، بوصفها مادة الاقتصاد المعرفي الأولى، ورافد الاقتصاد العام.

وكما أقول دائما: لقد آن التنقيب عن ثقافتنا وآثارنا وتقديمها إلى العالم، في القرن الحادي والعشرين، كما كان التنقيب عن الثروات المعدنية في القرن الماضي. بل إن ثروة المملكة في مجال الثقافة والآثار أهم من ثروتها النفطية، وأبقى؛ فهي الماضي والحاضر والمستقبل. ومنذ إنشاء وزارة باسم "وزارة الثقافة"، واستقلالها عن "وزارة الإعلام"، استجابة لمطالبات متكررة بذلك، والأمل معقود عليها لتحقيق الآمال الثقافية التي أنشئت من أجلها.

إن الأدب - من حيث هو - قائم ونشط وفاعل، منذ نشوء المملكة. والأدباء الحقيقيون كثر. ذلك أن الجزيرة العربية تاريخيا هي منبع اللغة العربية وآدابها، وهي في العصر الحديث حافلة بالشعراء والكتاب والمثقفين والمفكرين. ويأتي تفعيل هذه الواجهة الحضارية الخصبة وتنظيمها، بوصفها رافدا رئيسا من روافد التنمية وبناء الإنسان، وهي من أهم محركات التحول الوطني إلى المستقبل، وتحقيق رؤية 2030.

> علينا التنقيب على ثقافتنا وآثارنا وتقديمها إلى العالم كما كان التنقيب عن الثروات المعدنية في القرن الماضي

من ركائز القوة الأولى في رؤية المملكة 2030: الاهتمام بالعمق العربي والإسلامي. ومن توجهات المحور الأول في الرؤية، الذي يدور حول حيوية المجتمع: دعم الثقافة، وبناء الشخصية. وفي الأهداف الإستراتيجية لهذا المحور يأتي تعزيز القيم الإسلامية والهوية الوطنية. وذلك من خلال المحافظة على تراث المملكة الإسلامي والعربي والوطني والتعريف به، والعناية باللغة العربية.

ومن ضمن الأهداف الإستراتيجية كذلك، تمكين حياة عامرة وصحية بوسائل منها: دعم الثقافة والترفيه، ومن ذلك تنمية المساهمة السعودية في الفنون والثقافة.

ومعلوم أن الأدب يعد القاسم المشترك الأعظم بين تلك الأهداف الإستراتيجية لمحور حيوية المجتمع، بالنظر إلى موقعه الجوهري في بناء القيم والهوية، وكونه وعاء اللغة والتراث والثقافة، وهو فوق ذلك بمثابة الأب للفنون الأخرى، قديما وحديثا. ومن نافلة القول إن إيلاء الأدب ما يستحق من رعاية، ودعم الأدباء، وتنظيم شؤونهم من خلال جهاز مرجعي واحد، هو من آليات العمل الأساس لتحقيق برامج رؤية 2030.

غير أن ثمة نقاط قصور ما زالت قائمة دون تحقيق الرؤية الثقافية. ومع التسليم بأن الأديب، منذ ارتضى الأدب حرفة، يدرك أن "حرفة الأدب ستدركه" ولا ينبغي أن يعول على أحد في إنتاجه، إلا أن ثمة جوانب تنظيمية وأبعادًا إنسانية يُؤمَّل أن يكون للجهاز التنظيمي دور مهم في رعايتها ودعمها وتنميتها.

ونفصل القول في مقال الأسبوع المقبل، بعون الله.

«الأسير».. رواية تعيد تركيب العلاقة بين الذاكرة الفردية والجماعية

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

باريس - تظل العلاقة بالوطن علاقة استثنائية متجذّرة في وجدان الإنسان، مهما أبعدته الظروف عن أرضه. فالهجرة طلبا للعلم أو سعيا وراء الرزق لا تمحو ذكريات الطفولة والشباب ولا تُطفئ شعلة الحنين إلى التراب الأول. من هنا ينهل الروائي الجزائري محمد دحو عمله الروائيّ الجديد "الأسير"، الصادر عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر، في 171 صفحة من القطع المتوسط.

الرواية ليست مجرد سرد لتفاصيل شخصية، بل هي نص يعيد تركيب العلاقة بين الذاكرة الفردية والجماعية، وبين الواقع السياسي والاجتماعي الذي عرفته الجزائر في محطاتها العصيبة.

واعتمد الكاتب أسلوبا مقتضبا بجمل قصيرة مكثفة، تسمح له بالتحكم في إيقاع النص المشحون بالتوتر. فالسارد لا يقف على الحياد، بل يشارك في الأحداث، ويقدّم شهادة على زمن تتقاطع فيه الهزات التاريخية الكبرى مع الأوجاع اليومية للناس.

تتمحور بعض أحداث الرواية حول رسام جزائري يقرر اقتناء لوحة فنية من مزاد يُقام في قصر "مكين". لكن رحلته لتحقيق هذا الحلم تتحول إلى سلسلة من التحديات: بيع ممتلكاته، مواجهة الفقر، معايشة قصص حب مأساوية، ثم تجربة قاسية في مستشفى للأمراض العقلية. يضطر لاحقا إلى التخفي باسم شقيقه الراحل، فيما تلاحقه أشباح فقدان الأم التي رحلت بسبب السرطان.

هكذا يصبح الفن وسيلة للمقاومة، واللوحة رمزا للبحث عن معنى وسط عالم مرتبك.

تجول الرواية بين الماضي البعيد والراهن المؤلم. يوظف النص حكاية يحيى الزواوي، الأسير الجزائري في مالطا خلال القرن السابع عشر، ليخلق جسرا بين الماضي والحاضر. فالاستعمار والأسر والاغتراب، كلها ثيمات تتكرر عبر الأزمنة. وبذكاء، يضع الكاتب هذا التاريخ في مواجهة واقع العشرية السوداء التي حوّلت الجزائر إلى ساحة دم ورصاص.

لا تغفل الرواية عن استحضار جرح الإرهاب، حيث كانت الكلمة في الكثير من الأحيان الهدف الأول للرصاص. لقد أراد المثقفون أن يمنحوا لحياتهم معنى بالقلم، فكان نصيبهم الاغتيال أو الإقصاء. هنا يبرز موقف الكاتب الذي يقدّم المثقف مقاوما، يرفض الاستسلام أمام الخراب، ويصر على أن تكون الكلمة أداة للبقاء.

وتصوّر الرواية جيلا طموحا يرفع شعارات الكبرياء والوعي، لكنه ينهزم أمام غياب الإرادة السياسية وعبث الخطابات المستهلكة. ومع ذلك، يظل البطل يقظا، يحاول أن يبني مشروعا ذاتيا قائما على إرادة فردية لا تنكسر، رغم الفقدان والانكسار.

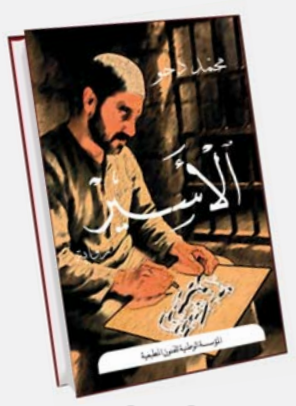

> الرواية لا تكتفي بالتوثيق بل تقدم رؤية جمالية وفكرية تضيء واقعا معقدا عاشه الجزائريون وما زالت آثاره حاضرة

"الأسير" نص يمزج بين الحنين والجرح، بين الأمل والانكسار، ويضع القارئ أمام أسئلة الهوية، الحرية، والمصير. هو عمل يليق بأن يُقرأ على أنه شهادة أدبية على مرحلة تاريخية، وفي الآن ذاته، نص أدبي غني بالرموز والدلالات.

يؤكد الروائي محمد دحو من خلال "الأسير" أن الأدب الجزائري ما زال قادرا على مساءلة الذاكرة والتاريخ، وعلى أن يكون صوتا للذين لا صوت لهم.

الرواية ستجد صداها لدى النقاد والقراء، لأنها لا تكتفي بالتوثيق، بل تقدم رؤية جمالية وفكرية تضيء واقعا معقدا عاشه الجزائريون وما زالت آثاره حاضرة حتى اليوم.

ويُعدّ محمد دحو واحدا من الأصوات الأدبية الجزائرية التي راكمت تجربة مميزة في مجال السرد. وإلى جانب اهتمامه بالقضايا الاجتماعية والسياسية، يولي عناية خاصة لثنائية الذاكرة والهوية، وهو ما يتجلى بوضوح في روايته "الأسير".

سبق للكاتب أن قدّم أعمالا قصصية ونقدية لاقت صدى في الأوساط الثقافية، ويُعرف بكتاباته التي تمزج بين الحس الجمالي والوعي التاريخي، ما يجعله من الأسماء البارزة في المشهد الروائي الجزائري المعاصر.

محاولة لشفاء جراح الماضي (لوحة للفنان محمد إيسياخم)

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

«حكايات الأرض الجريحة» توثيق للهمجية الإسرائيلية في تدمير جنوب لبنان

عباس فاضل يصنع شهادة حية على صمود اللبنانيين في وجه الدمار

بعيون إنسانية حساسة للألم ولمعاناة اللبنانيين في مواجهة حربهم ضد إسرائيل، يأتينا أحدث أفلام العراقي عباس فاضل بعنوان "حكايات الأرض الجريحة"، حيث يدمج فيه بين السرد الوثائقي والدرامي ليعكس الحياة اليومية في ظل الحروب، والدمار، حياة نكتشفها من عيني طفلة صغيرة، عزز حضورها أسلوب والدها السينمائي الذي يختار أن تكون كاميرته عينا محايدة وراصدة، تبتعد عن التوجيه المباشر وتترك الحكم للمُشاهد، مما يضفي على أفلامه طابعا واقعيا ومؤثرا.

علي المسعود
كاتب عراقي

"حكايات الأرض الجريحة" فيلم وثائقي للمخرج العراقي عباس فاضل، أنتجته زوجته المخرجة اللبنانية نور بلوق، المتعاونة فنيا معه، ويمثل تتويجا لثلاثيتهما الوثائقية، مكملا قوسا سرديا يدرس النضال الإنساني وتأثير الحرب على لبنان. تميز الفيلم بعمق موضوعه وقيمته الفنية ومؤخرا نال جائزة لجنة التحكيم لمهرجان لوكارنو الذي يعد واحدًا من أعرق وأهم المهرجانات السينمائية العالمية حيث يحظى بمكانة رفيعة في صناعة السينما العالمية.

وكانت لجنة التحكيم التي ضمّت المخرجين العالميين ريتي بان وكارلوس ريغاداس قررت منح الفيلم جائزتها لقيمته الفنية وأثره الإبداعي وموضوعه الإنساني.

حرب مدمرة

يفتتح الفيلم بمنظر جوي يظهر الدمار الذي تسببت فيه إسرائيل في جنوب لبنان، لدقائق طويلة، تقوم كاميرا المخرج العراقي فاضل المقيم في لبنان، بتصوير عدد لا يحصى من المشاهد التي صورت حجم الخراب الذي لحق بالبنية التحتية للمدن وقرى الجنوب اللبناني جراء القصف المستمر.

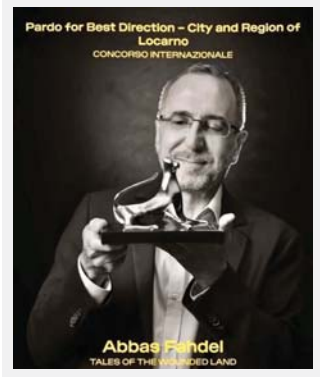

الفيلم الوثائقي يصور الحياة اليومية لمجتمع في حالة خراب ولكنه مصمم على التحمل

نحن في فبراير 2025، بعد ثلاثة أشهر على وقف إطلاق النار، يعود الفيلم بالزمن إلى الوراء لبضعة أشهر، ويصور فتاة صغيرة (ابنة المخرج) في المدينة، تمشي بلا هموم بين الزهور لكن حياتها اليومية ليست مثل الآخرين: بسرعة كبيرة، نسمع انفجارات كبيرة. بطريقة تقشعر لها الأبدان، ترافق سحب الدخان العملاقة صرخات الأطفال، تهتز الجدران، وتشير الشاشة المنقسمة إلى الكارثة التي تصيب المدن. تظهر لنا صور وحشية العدو عند سقوط القنابل وانهيار المباني. صور صادمة، نرى مصابا يتذمر وهو يجر نفسه على الأرض، نرى حصانا يركض بين أكوام الأنقاض في منتصف الشارع (بوستر الفيلم). نرى المساجد المدمرة، المكتبات المدمرة، المحفوظات المدمرة، المتنزهات الترفيهية، حتى المقابر لم تسلم من همجيتهم!

الحرب لا تتوقف عند أي شيء ولا تترك إلا الصدمة والدمار والموت. نرى صورا توضح كيف محيت معالم مدينة بأكملها في 65 يوما فقط. ليس كأضرار جانبية، لكن عمدا لكسر الناس الذين يعيشون هناك. لكن نرى أشخاصا صامدين يرفضون الهزيمة. نرى الكتابة على الجدران وسط المباني المهدمة. نراقب الطفلة الصغيرة التي كتب عليها أن تكبر محاطة بكل هذا الخراب الذي لا معنى له في عالم لا يستطيع حتى الكبار فهمه، هذه هي الحكايات التي يجب أن ترويها أرض جريحة مثل لبنان.

على الرغم من سياقه في زمن الحرب وتوثيق الدمار، إلا أن الفيلم لا يركز فقط على الصراع نفسه، بدلا من ذلك، يستكشف ما ينبثق منه: المرونة البشرية واستمرار الأمل. إذ يصور الفيلم الوثائقي على مدار ساعتين تقريبا الحياة اليومية لمجتمع في حالة خراب ولكنه مصمم على التحمل، ويظهر المدنيين وهم يتصارعون مع الحزن بينما يسعون جاهدين لإعادة البناء. يصبح منظور فتاة صغيرة، صورها والدها طوال الفيلم الوثائقي، رمزا للحياة المتجددة وسط الدمار. هذا التفاعل بين الدمار والمقاومة يمنح الفيلم عمقا إنسانيا وفلسفيا عميقا، حظي بإشادة من النقاد على نطاق واسع. يتتبع هذا الفيلم الحياة اليومية لأولئك الذين اضطروا إلى تحملها في خضم تلك العاصفة من القصف الوحشي.

تشهد أصوات العائلات والأصدقاء والجيران على الخسارة والنزوح، وعلى المحاولات الهشة للشفاء والحفاظ على الكرامة على الرغم من كل الدمار. بين أنقاض المباني والذكريات، تتكشف مساهمة عباس فاضل الوثائقية في مهرجان لوكارنو كعلامة سينمائية على روح مقاومة لا تقهر. بصدمة هادئة ومن دون شعارات وهتافات، ولكن بإلحاح لا لبس فيه، يرسم المخرج العراقي – الفرنسي تاريخا غير خطي للقرى المدمرة والسير الذاتية المحذوفة والحقائق المكبوتة في جنوب لبنان الذي مزقته الحرب.

فسيفساء إنسانية

في سلسلة من القصص القصيرة المجزأة التي تتخللها ومضات من الشعر المؤلم، لا يعيد المخرج بناء سرد واضح، بل فسيفساء من اللحظات التي تصبح فيها الحياة اليومية بيانا سياسيا تحت ضغط القوة العسكرية. يكمن الانفجار السياسي للعمل أيضا في اتهامه الضمني: جنوب لبنان، الذي تميز منذ عقود بالضربات الجوية الإسرائيلية والتوترات الداخلية على الساحة اللبنانية والمنطق الجيوسياسي بالوكالة في الشرق الأوسط.

يختفي في الظل الخطاب الإعلامي لنقاط الاضطرابات الجديدة، لكن المخرج عباس يضفي على هذا التهميش شكلا مكثفا يرفض التجريد الفكري، تنزلق كاميرته المحمولة باليد بنظرة متيقظة على الحقول المتفحمة والمنازل المهجورة والوجود الرواقي لأولئك الذين ظلوا بعيدين عن كل المحن من أجل البقاء على قيد الحياة، ولكن لتحدي نسيج الخيوط الهشة للمجتمع والبدايات الجديدة في وسط الأنقاض. تضفي اللقطات الطويلة غير المنقطعة وتركيبات الصور الثابتة على التضاريس المدمرة حضورا مستقلا.

الفصول القصيرة، التي تقطعها أبيات شعرية متراكبة على الشاشة السوداء، تنظم الفيلم مثل الأنفاس بين الصدمة والتأمل، منظر جوي طويل الأمد لموكب جنازة، يتضخم باستمرار، ينتهي في مقبرة، هناك، تقفز فوق ألواح القبور، يتم تكثيف رمزية الفيلم المزدوجة: الأمل والبدايات الجديدة، وفي نفس الوقت الهاجس القمعي لمستقبل طغت عليه أزمة سياسية دائمة. توثيق سينمائي من الجبهة يبدو وكأنه البلد نفسه: متآكل ومجزأ وحاضر بعناد، في تدمير جنوب لبنان بالكامل، وكاميرا طائرة بدون طيار تحلق فوق حشود تحمل توابيت ملفوفة بأقمشة خضراء.

يمسح فاضل بكاميرته الأضرار الجسيمة التي لحقت بالبنية التحتية للمنطقة وإزهاق أرواح الناس. يصور وحشية الحرب، ولكن أيضا الحياة اليومية التي تستأنف. ومع ذلك، فإن الجرح مفتوح: "لا أستطيع وصف مشاعري"، يقول رجل فقد منزله والصيدلية التي كان يعمل فيها. "كل شيء يفوق قدرتي على الفهم"، قالت إحدى النساء في وقت لاحق.

في هذه الأثناء، نعبر المدينة بالسيارة، ونشهد سلسلة من الأماكن التي دمرها الجيش الإسرائيلي. ويجسد هذا الفيلم تاريخا حميما للحرب التي اجتاحت جنوب لبنان لمدة عام ونصف، الحياة اليومية لأولئك الذين وقعوا وسط الاضطرابات والدمار. من خلال أصوات الأقارب والأصدقاء والجيران، يشهد على الخسارة والنزوح والجهود الهشة لشفاء كرامتهم وإعادة بنائها والحفاظ عليها تحت أنقاض الدمار.

يصور عباس فاضل في فيلمه إعادة إعمار هذه الأرض الجريحة وقبلها أرواحهم، لكن هناك بعض الأشياء التي لا تلتئم. "الآثار تقف مثل الأشباح، شهود صامتون لما كانت عليه المدينة في السابق: ملجأ، قلب نابض، مشهد للحياة"، تقرأ في حكايات الأرض الجريحة، أسباب الوفيات المأساوية، وهناك أيضا الذكريات التي تم محوها في كل زاوية من أركان الشوارع التي تم قصفها. في هذه الشهادات القوية، يتحدث المخرج عن الأمل الهش الذي يعتز به كل واحد منا، خوفا من عودة الفوضى. يقدم الفيلم تأريخا حميما للحرب التي دمرت لبنان لمدة عام ونصف، ويلتقط الحياة اليومية لضحايا غضب الحرب.

إعادة الإعمار تذكر بما خسر

عن فيلمة يقول "ولد فيلمي من الحاجة إلى سرد قصة حرب دمرت منازلنا وحياتنا وإظهار أنه على الرغم من كل شيء، تستمر الإنسانية والصمود لشعب جنوب لبنان في الازدهار حتى وسط الأنقاض".

يوثق الفيلم إحدى الرغبات الشديدة للعدو الإسرائيلي المدمرة في كسر روح الصمود. في ذلك الوقت، كان الهدف هو لبنان. ولكن ما مدى القسوة والوحشية اللتين نراقب بهما هذا الهوس الإسرائيلي في تدمير المدنيين وقتلهم وإزعاج المصائر السلمية من خلال غمرهم في أهوال غير مسبوقة؟

لكن، كما يقول عباس فاضل على لسان أبطاله في الفيلم "الحب أقوى في البناء من الكراهية في التدمير".

صور ناطقة

إن مشاهد عباس فاضل المدمرة تستغني بشكل شبه كامل عن التفسير التاريخي والعلامات الموضعية والمقابلات التفسيرية بل تجعل الصورة تتكلم وتكشف حجم الهمجية الإسرائيلية التي لا تفرق بين الشيخ أو الطفل أو المرأة، بل حتى قبور الموتى لم تنجوا من همجيتهم، إضافة إلى الحيوانات والأشجار والناس التي دمرتها الماكنة الإسرائيلية التخريبية.

يعكس السرد العاجل لحكاية البلاد الجريحة التماسك المجتمعي بين منظوره الإنساني وعمق التركيز السياسي والرمزية الغنائية. إنه بروتوكول وثيقة إدانة بالصورة والقصيدة، تقرير سينمائي من الجبهة يبدو وكأنه البلد نفسه: متآكل ومجزأ وحاضر بعناد. استخدم المخرج عباس فاضل في سرد الفيلم سلسلة من قصائد الهايكو التي وظفها المخرج كفواصل تختم كل فصل، فتنقلنا من لحظة إلى أخرى، ومن مشهد إلى آخر، تصبح تلك القصائد بوابة للدخول إلى المشاهد وتصبح أعمدة ترتكز عليها الحكاية.

اتخذ المخرج خيارات صارمة للغاية، سواء على مستوى الإنتاج أو على مستوى السرد. بادئ ذي بدء، قرر أن يفعل كل شيء بنفسه، لجأ إلى كاميرا يسهل الوصول إليها لجهاز آيفون، يشير إلى أن استخدامها منحه حرية غير مسبوقة في التصوير، كما سمح لنفسه بالاستفادة من الطائرات بدون طيار "الدرون"، تلك الطائرات بدون طيار نفسها التي قصفت بها البلاد، ولا تزال، وذلك لإخبار بعض المشاهد القابلة للتصوير، من أجل التقدير.

ويوضح "ولد فيلمي من الحاجة إلى الشهادة على حرب حطمت حياتنا وبيوتنا، وإظهار كيف أن الصمود والإنسانية لا تزال تزدهر وسط الأنقاض على الرغم من كل شيء". في العديد من المشاهد، تسأل الصغيرة والدها، الذي يكون دائما خارج الإطار، ويسجل لها، دون أن ينبس ببنت شفة. إنه مصور يتبع نور وطفلتها في الشوارع المتداعية. وكما هو الحال في بعض أفلام عباس فاضل السابقة، يسجّل هذا الفيلم الواقع من منظور السينما الوثائقية القائمة على الملاحظة، التي تسعى إلى أقصى قدر من الشفافية، حيث تصبح الكاميرا شاهدا صامتا على جرائم الجيش الإسرائيلي ووحشيته.

يصبح المخرج وسيطا منحازا، فهو يمسك الكاميرا، ويلتقط الإيماءات، ونبرات الصوت، والنظرات والصمت، ويتجنب الألعاب، ويتجنب أن يذكر اسمه، وعدم الشعور به، لأن هدفه ليس تقديم ذاتيته بطريقة واضحة. تدور نظرته حتما إلى اختيار الإطار، في نهاية كل لقطة، على إيقاع بعض المقاطع، دون التدخل في مقابلات نور أو محادثاتها.

ويتخذ المخرج خيارا آخر مثيرا للدلالة في نفس الاتجاه، فـ"حكايات الأرض الجريحة" تروى من خلال نظرة ابنته الفتاة الصغيرة، وتأتي أكثر دهشة من الرعب وحجم الدمار، وكذلك عيون والدتها. إن استخدام الممثلين يعني، مرة أخرى، الأصالة والإلهام الأخلاقي العميق لهذا الفيلم الوثائقي، نتيجة المشاركة والعاطفة التي يحاول المخرج قدر الإمكان إخفاءها، بفضل استخدام الوسيط السينمائي.

وكما قال في المؤتمر الصحفي "تعمل الكاميرا أيضا بطريقة ما كحماية من الخوف من الوقوع ضحية للحرب". المنظور من الأعلى هو الطائرة بدون طيار التي تحلق فوق الأراضي التي دمرها القصف، والمنازل المهدمة، والأنقاض التي تحتل الشوارع التي يسير على طولها موكب الجنازة الطويل الذي يصاحب توابيت الرياح الطائفة العديدة. هذه الطائرة السينمائية بدون طيار التي تصور الألم لها نفس منظور العديد من الطائرات بدون طيار القتالية التي أرهبت سكان البلاد في جنوب لبنان حيث عاش عباس فاضل لسنوات وحيث قام هذا المخرج العراقي بتصوير فيلم "حكايات الأرض الجريحة".

التفاعل بين الدمار والمقاومة يمنح الفيلم عمقا إنسانيا وفلسفيا عميقا حظي بإشادة واسعة من النقاد

إن رواية "حكايات الأرض الجريحة" موجودة بالفعل في عنوانها، لكنها ضرورية أكثر من أي وقت مضى لأنها تتوافق مع الحاجة إلى إظهار نتائج الحرب التي جلبتها إسرائيل أولا، وقبل كل شيء الإشارة إلى صمود الشعب الفلسطيني واللبناني. هذا الفيلم الوثائقي الصارخ الذي صور على الأرض، يذكر بحب اللبنانيين للحياة لأنهم واثقون أن "على هذه الأرض ما يستحق الحياة".

وعباس فاضل هو مخرج سينمائي وكاتب سيناريو وناقد سينمائي عراقي، يحمل الجنسية الفرنسية، ولد في بابل، العراق، وانتقل إلى فرنسا في سن مبكرة، يعيش هناك منذ سن 18 عاما، ودرس السينما في جامعة السوربون وتدرب على يد المخرج الفرنسي الشهير إريك رومر. كان يريد توفير المعرفة التي اكتسبها في خدمة قضية مرتبطة ارتباطا وثيقا بأصله، بدأ في صنع أفلام، معظمها وثائقية، كان يطمح إلى توثيق ما كان يحدث أو ما حدث في واحدة من أكثر المناطق سخونة على وجه الأرض.

في يناير 2002، عاد إلى العراق وصور الفيلم الوثائقي "العودة إلى بابل". في عام 2008، أكمل فيلمه الروائي الأول "فجر العالم" الذي تم تصويره في مصر، بطولة حفصة هرتسي وهيام عباس، عاد إلى السينما الوثائقية مع فيلم "العراق العام صفر" عام 2015، وهو فيلم طويل جدا من جزأين، يغمرنا في الحياة اليومية لعائلة عراقية قبل وبعد الغزو الأميركي في عام 2003. قرر التوجه إلى بلد آخر دمرته الحرب عدة مرات وهو لبنان.

وفاضل أحد أبرز الأصوات العربية في السينما الوثائقية والروائية المعاصرة. تعكس خلفيته توليفة غنية من الشرق والغرب، وتمزج الواقعية مع التفكير الفلسفي. يتميز بمشاركته العميقة في القضايا الإنسانية، وغالبا ما يتأمل الحياة اليومية مع توثيق لحظات التحول التاريخي من منظور شخصي. كثيرا ما يستخدم الكاميرا كأداة مباشرة للتوثيق، ويدمج رواية القصص الذاتية مع البصيرة السياسية، في حين أن أفلامه غالبا ما تلتقط لحظات الانهيار والصراع، إلا أنها تبحث في نفس الوقت عن جذور الأمل والهوية وسط الفوضى.

الحرب تدمر الحجارة والنفوس

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

تباين في تقييم مستوى الخدمات الجامعية مع انطلاق الدروس في تونس

إشادة بمستوى الوجبات الغذائية مقابل تشكيات من غياب السكن الجامعي

تشتكي أعداد من الأسر التونسية ممن لها أبناء يدرسون بالجامعة من تأخير انطلاق تقديم الوجبات بالمطاعم لأكثر من أسبوعين، ما أثقل كاهلهم، فضلا عن أزمة النقل الجامعي والنقص في عدد الحافلات. كما حُرم بعض الطلبة من التمتع بالسكن الجامعي ما اضطرهم إلى البحث عن سكن خاص حتى يتمكنوا من مزاولة دروسهم في أحسن الظروف، وهو عبء آخر يلقى على كاهل أولياء الأمور.

خالد هدوي
صحافي تونسي

الصعوبات تتكرر

تونس - مع انطلاق السنة الدراسية الجامعية الجديدة في المعاهد والكليات التونسية، تطفو على السطح مجددا جودة الخدمات اليومية المقدمة للطلاب وظروف إقامتهم في المبيتات الجامعية في مختلف أنحاء البلاد.

وطرحت انطلاقة السنة الجامعية تساؤلات لدى المراقبين وخصوصا الأولياء حقيقة تجاوز بعض المشاكل التي كانت تعترضهم في السنوات السابقة على غرار صعوبات إيجاد السكن الجامعي لأبنائهم وجودة الوجبات الغذائية المقدمة في المطاعم الجامعية.

وتباينت تقييمات الطلاب والأولياء بخصوص جودة الخدمات الجامعية المقدمة بين القبول وإمكانية تحسينها، وبين من اعتبر أنها لا ترتقي للانتظارات.

ووفق أرقام رسمية وفر ديوان الخدمات الجامعية هذا العام 28500 سريرا للطلبة المحتاجين إلى السكن الجامعي، منها 23 ألف سرير مخصّصة للطلبة الجدد، فيما يتم توجيه بقية الأسرّة إلى السكن الاستثنائي.

وينتفع قرابة 50 ألف طالب سنوياً بالمنح والقروض والمساعدات الجامعية، إضافة إلى تنظيم أنشطة ثقافية ورياضية متنوعة.

ويوفر السكن الجامعي 5100 سرير في ولايات (محافظات) الشمال، وتستأثر ولايات تونس الكبرى (العاصمة وولايات أريانة ومنوبة وبن عروس) بالنصيب الأكبر.

وأفادت باسمة المنوبي وهي أستاذة وولية لابنين يدرسان في الجامعة أن "ابني يشتكي من الضغط الكبير في المطعم الجامعي الوحيد والذي يستقطب مختلف الطلاب من 5 جامعات بولاية قابس (جنوب)، حتى أن الوجبة الغذائية غير متكاملة ولا تكفي أحيانا الطلاب لأن العدد كبير."

وأضافت في تصريح لـ"العرب"، "هناك تأخير أيضا في انطلاق تقديم الوجبات بالمطاعم لأكثر من أسبوعين، ما أثقل كاهلنا نحن كأولياء، فضلا عن أزمة النقل الجامعي ونقص في عدد الحافلات."

وقالت باسمة المنوبي "تم حرمان ابنتي من التمتع بالسكن الجامعي واضطررت للبحث عن سكن خاص حتى تتمكن من مزاولة دروسها في أحسن الظروف."

ويبلغ عدد المبيتات الجامعية في تونس 174 مبيتًا جامعيًا، منها 80 مبيتًا خاصًا متعاقد معها. وتتوزع هذه المبيتات بالإضافة إلى الأحياء الجامعية، على العديد من الولايات.

وتوجد أحياء جامعية تابعة لديوان الخدمات الجامعية للشمال، حيث بلغ عددها في إحدى السنوات 47 مبيتًا وحيًا جامعيًا في 11 ولاية.

وتقوم وزارة التعليم العالي في تونس بتدعيم السكن الجامعي من خلال بناء مبيتات جديدة وتجديد المبيتات القائمة، كما يخضع ديوان الخدمات الجامعية لعملية مراقبة المبيتات الجامعية الخاصة.

وقالت إحدى الطالبات بالمعهد العالي للتصرف بقابس (جنوب)، إن "مستوى الوجبات الغذائية بالمطعم الجامعي مقبولة عموما بشهادة غالبية الطلاّب، وهي وجبات صحية ونظيفة مع مستوى معاملات جيّد."

وأكدت في تصريح لـ"العرب"، "هناك بعض المشاكل رافقت زملائي في الحصول على السكن الجامعي، نظرا إلى ارتباط ذلك بطاقة استيعاب معينة في المبيت الجامعي."

وفي يوليو الماضي، أكّد وزير التعليم العالي والبحث العلمي منذر بلعيد أنّ الوزارة تعكف على تحسين ظروف إقامة الطالب وتنميته الذاتية وإحداث فضاءات حاضنة للمبادرات والأنشطة، مشيرا إلى أنّه تمّ الانتهاء من تنقيح مشروع الأمر المنظّم للحياة الجامعية بما يوضح الحقوق والواجبات الطلابية، إلى جانب تنقيح القرار المتعلّق بإسناد المنح الجامعية، الذي يهدف إلى الزيادة في سقف الدخل السنوي للأولياء بما يمكن فئات جديدة من الانتفاع بالمنح أو القروض أو المساعدات.

وأعلن الوزير، خلال جلسة عامّة بمجلس نواب الشعب خصصت للحوار معه، أنّه تمّ تنقيح القرار المتعلّق بالسكن الجامعي في اتّجاه الترفيع في مدّة الانتفاع، حيث سيُصبح من حقّ الطالب الإقامة لمدّة عامين بدلا من عام، والطالبة ثلاث سنوات بدلا من عامين، لافتا إلى أنه ستتم مراجعة كراس الشروط الخاصة بالمبيتات الجامعية لدعم الاستثمار الخاص في هذا المجال. كما وقع إعداد مشروع أمر ينظم العلاقة بين مختلف المؤسسات الجامعية والحياة الثقافية.

باسمة المنوبي

السكن الخاص مكن ابنتي من مزاولة دروسها

وبخصوص الإعاشة، أوضح أن المطاعم الجامعية وزّعت 14 مليون وجبة خلال السنة الجامعية الماضية، أي بمعدل 78 ألف وجبة يوميا، مشيرا إلى أن دواوين الخدمات الجامعية انخرطت في رقمنة خدمات الإطعام، وهو ما سيمكن من الحد من إهدار الوجبات وترشيد الإنفاق العمومي.

ولدعم الإحاطة النفسية بالطلاب، تم إطلاق منصة رقمية للتواصل مع أخصائيين نفسانيين عن بعد، وقد استفاد منها 2000 طالب، في حين يتواصل العمل على تشجيع الأنشطة الثقافية والرياضية وتحسين ظروف استقبال الطلبة الدوليين عبر إحداث وكالة خاصة تتولى الإحاطة بهم منذ وصولهم إلى تونس.

بعد تزايد نسبتهم: الجزائر تعزز حقوق كبار السن

الجزائر - كشفت المعطيات الأخيرة للديوان الوطني للإحصاء في الجزائر عن تسجيل نسب متزايدة لكبار السن، ما يفرض إعداد تصورات مستقبلية تستشرف الحاجيات والمتطلبات الاجتماعية والصحية لهذه الفئة في مختلف المجالات، ووضع إستراتيجية وطنية بآليات جديدة تضمن التكفل الناجع بالمسنين.

وتعزيزا لحقوق كبار السن، اتخذت وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة جملة من التدابير الرامية إلى ضمان تكفل ناجع بهذه الفئة من خلال تقديم عدة خدمات اجتماعية وتوفير المرافقة النفسية لهم، واعتماد آلية الوساطة الاجتماعية والأسرية كأداة فعّالة في دعم التلاحم الاجتماعي والأسري.

وقالت وزيرة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة صورية مولوجي إن تقدير كبار السن ورعايتهم واجب إنساني يعكس الوفاء لما قدموه، ويجسد القيم الأصيلة للمجتمع الجزائري المرتبطة بهويته الدينية والثقافية.

وأوضحت أن الدولة تولي حماية هذه الفئة أهمية خاصة في برامجها الاجتماعية، ضمن مقاربة تنموية شاملة لإعادة إدماج المسنين في أوساطهم الأسرية والمجتمعية، مع توفير الدعم والمرافقة الضروريين لهم ولعائلاتهم.

وأكدت الوزيرة التزام القطاع بمواصلة العمل لتكريس آليات عملية تكفل رعاية أفضل لكبار السن، في إطار الحفاظ على كرامتهم، وترسيخ قيم التضامن والتلاحم الأسري والاجتماعي.

ووضعت الحكومة الجزائرية على ذمة كبار السن، المنحة الجزافية للتضامن، والمتمثلة في إعانة مالية شهرية تمنح مباشرة للمسنين من دون دخل، قدرها 7 آلاف دينار جزائري مع ضمان التغطية الاجتماعية للمستفيدين، حيث أحصي السنة الماضية 783237 مسّنا تفوق أعمارهم 65 سنة مستفيدين من هذه المنحة، التي تشرف عليها وكالة التنمية الاجتماعية التابعة لقطاع التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة.

بدورها، تقوم خلايا التضامن، التابعة لوكالة التنمية الاجتماعية، بالتنسيق مع مديريات النشاط الاجتماعي عبر الولايات وبمشاركة الفاعلين في المجال الاجتماعي، بعدة نشاطات لفائدة الأشخاص المسنين، تشمل تقديم الدعم النفسي والمرافقة والإعانات العينية.

ومنذ سنوات، تم استحداث "بطاقة الشخص المسن" التي يستفيد منها البالغون من العمر 65 سنة فما فوق، والتي تضمن لحاملها حزمة من المزايا، كالأولوية في المؤسّسات والأماكن التي تضمن خدمة عمومية والأولوية في مقاعد الصفوف الأولى بالأماكن والقاعات التي تجري فيها تظاهرات ثقافية ورياضية، وقد بلغ إجمالي المستفيدين منها على المستوى الوطني 84857 مسنًا، منذ سنة 2018.

وفي مجال البدائل الرقمية التي وضعتها وزارة التضامن الوطني لمرافقة فئة المسنّين، تمّ إنشاء منصة إلكترونية للإبلاغ عن وجود شخص مسنّ في وضع صعب أو للتبليغ عن حالات التهميش أو الإهمال قصد التكفّل بها. أما في مجال التكفّل المؤسّساتي، فيتم توفير العناية لكبار السنّ على مستوى 32 مؤسّسة (دور المسنّين)، تؤطرها فرق متعدّدة الاختصاصات، تضمّ أخصائيين نفسانيين ومرافقين ومساعدين اجتماعيين، حيث بلغ مجموع المقيمين المتكفل بهم بهذه المؤسّسات، خلال الثلاثي الأول من السنة الجارية، 1482 مقيما، من بينهم 638 امرأة. وتوفّر هذه المؤسّسات نشاطات ثقافية وترفيهية، فضلا عن ورشات بيداغوجية تثقيفية، مع مراعاة القدرات العقلية والبدنية لهذه الفئة.

وبغية الحفاظ على كرامة الأشخاص المسنّين وحمايتهم، وضع القطاع جملة من الآليات والترتيبات الأخرى، من بينها الوساطة العائلية والاجتماعية، من خلال توفير مكتب الوساطة بمديريات النشاط الاجتماعي بالولايات، وهو يسعى إلى إبقاء المسنّ في محيطه الأسري وتعزيز التلاحم الأسري والاجتماعي.

وفي 27 أبريل 2025، احتفل كبار السن في الجزائر بيومهم الوطني، بتحقيق المزيد من المكاسب الاجتماعية والصحية والثقافية، في إطار مخطط رسمي لترقية التكفل بهذه الشريحة، التي تتطلب، حسب المختصين، كافة أشكال الاحترام والدعم والرعاية.

وقبيل ذلك التاريخ، أمضت وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة ثلاث اتفاقيات مع كل من قطاع الثقافة والفنون وقطاع السياحة والصناعة التقليدية، وقطاع العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، تتضمن منح امتيازات جديدة من شأنها تحسين الإطار المعيشي لكبار سن، وتسهل استفادتهم من مختلف الخدمات التي توفرها القطاعات المعنية كل في مجال تخصصه.

ويبقى الجانب الصحي من أكثر التحدّيات والمشاكل التي يعانيها كبار السن في الجزائر.

> **الجانب الصحي هو أكثر ما يؤرق المسنين، فأغلبهم يعانون من الأمراض المزمنة، وهو ما يعرضهم لمضاعفات صحية خطيرة**

وقالت سعاد شيخي، رئيسية الجمعية الوطنية للشيخوخة المسعفة، "إحسان"، إن الجانب الصحي هو أكثر ما يؤرق هذه الشريحة، خاصة وأن أغلبهم يعانون من الأمراض المزمنة، وهو ما يعرضهم لمضاعفات صحية خطيرة، مؤكدة أنها كانت شاهدة على العديد من الحالات حيث يتم العثور على المسنين جثثا هامدة في بيوتهم، ولا يتم اكتشاف وفاتهم إلا بعد أيام من طرف الجيران، بسبب الوحدة والعزلة التي كانوا يعانونها و"الاحتباس المنزلي"، حيث يعيش الكثير من المسنين، وفقها، وحدهم في البيوت بسبب سفر أبنائهم إلى الخارج أو عيشهم في أماكن أخرى نتيجة العمل أو الزواج.

وكشفت شيخي أن هذا الواقع يستوجب استحداث مهنة "المرافقة المنزلية" التي تقوم برعاية هذه الشريحة بدعم من الدولة، حيث يتم تسجيل المسنين الذين يعيشون بمفردهم أو يضطرون إلى البقاء وحدهم في البيت بسبب عمل الأبناء، وبعدها تخصص لهم "مرافقة منزلية" يتم تكوينها في الجانب الصحي والنفسي والاجتماعي لضمان رعاية منزلية متكاملة لكبار السن، على غرار منح الأدوية في وقتها وتلبية مختلف احتياجاتهم النفسية والصحية والبدنية، وتتعاون كل من وزارة التضامن والعمل والأسرة في دفع أجرة هذه المرافقة المنزلية.

كما كشفت شيخي عن انتشار مخيف لأمراض الزهايمر وباركينسون وسط المسنين في الجزائر، والتي حوّلت حياتهم وحياة ذويهم إلى جحيم حقيقي، وهذا ما يتطلب، وفقها، استحداث مصالح طبية خاصة بكبار السن في المستشفيات العمومية وحتى بالعيادات الخاصة، لضمان تكفل طبي متكامل لهذه الشريحة، خاصة في طب الأعصاب ومختلف الأمراض المزمنة، التي تعفي المسن وعائلته من التنقل بين مختلف المصالح الطبية وأحيانا بين مختلف المستشفيات لتلقي العلاج.

المزيد من المكاسب الاجتماعية لفائدة كبار السن

النجاح في تربية المراهقين رهين ركيزتين أساسيتين

تونس - تعتبر فترة المراهقة مرحلة التغيّر الفكري والعاطفي، وفترة مهمة لتكوين شخصية المراهق، حيث يميل فيها المراهقون للتذمّر المستمر والبحث عن الاستقلالية في اتخاذ القرارات. وقالت المختصّة في الأمراض النفسية ريم الجبي إن نجاح الأولياء في تربية المراهقين رهين ركيزتين أساسيتان، الأولى هي مساعدته على تمتين جذوره عبر غرس جملة من القيم الإنسانية الكونية فيه (الصدق والاحترام والإيمان بالله) فضلا عن التزامه بالقوانين وبالحدود المتعارف عليها في كافة المجالات، أما الركيزة الثانية فهي مدّه "بأجنحة" والمقصود بها تمتيعه بالحرية في الاختيار والتعبير عن الرأي وإدارة شؤونه.

ونصحت المختصّة بضرورة التحاور مع المراهق واستشارته ومن ثمّة التوصّل إلى اتفاق معه لفض أيّ إشكال ما، الأمر الذي يشعره بقيمته ومكانته، والقطع كليًا مع توجيه أوامر له أو محاولة التحكم في قراراته بشكل أحاديّ.

وأكّدت المختصّة، في تصريح لوكالة تونس أفريقيا للأنباء، أنّ علامات المراهقة قد تتواصل إلى سن 22 سنة أو حتّى 25 سنة لدى بعض الأشخاص، خاصّة في علاقة بعدم تحمّل المسؤولية.

وبيّنت المختصة، أنّ علامات المراهقة تختفي عادة وبصفة كلية عند بلوغ سن 22 سنة أو أقل بسنتين، وذلك بالتزامن مع اكتمال نموّ المخ واستعادة هرمونات الجسم لتوازنها، بينما تظهر علاماتها الأولى في المرحلة العمرية بين 9 و11 سنة.

ولفتت إلى أنّ المرحلة الأولى من المراهقة، التي تتواصل إلى حدود 15 أو 16 سنة، تعد المرحلة الأصعب وفق تقديرها، باعتبار أنّ المراهق يكون خلالها رافضا وثوريا ومتمرّدا، في حين تتراجع هذه العلامات بشكل جليّ خلال المرحلة الثانية من المراهقة.

وعلى الرغم من الصعوبة التي قد يواجهها الوالدان في تربية أبنائهما خلال فترة المراهقة، إلا أن كلّ ما يحتاجان فعله هو تقديم الدّعم الكافي للمراهق حتى ينشأ كشخص ناضج ومستقلّ يستطيع تحمّل المسؤوليات بنفسه، وقادر على اتخاذ القرارات السليمة. ويرى خبراء التربية أنه في عمر المراهقة يحتاج المراهق إلى الشعور بالاستقلالية، والخصوصية، لذلك يمكن للآباء منح أبنائهم خصوصيتهم، لكن مقابل أن يكونوا على علم بما يفعلونه أو الأماكن التي يرتادونها.

ويخشى الكثير من الأهالي مناقشة الأمور الحساسة مع أبنائهم مثل الكذب أو التدخين وغيرها، وبدلاً من ذلك يناقش الأبناء هذه المواضيع مع أصدقائهم أو الأشخاص المقربين منهم، وهنا ينصح الخبراء الآباء بمناقشة هذه الأمور مع أبنائهم وتوجيههم نحو الطريق الصحيح.

وللتعامل مع هذه المشكلات يمكن التحدث مع المراهق عن المواضيع الحساسة بحدود، والإجابة عن أيّ أسئلةٍ تدور في ذهنه.

ويمكن توضيح أضرار التدخين على صحته وحياته الإجتماعية، ومحاولة جعل الحوار سلساً دون تعصّب لكسب ثقته أثناء طرح الأسئلة عليه.

تمتيع المراهقين بالحرية ينعكس إيجابا عليهم

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

تألق ونضج.. المغربي بلال الخنوس يبهر شتوتغارت

النجم العربي يقدم أوراق اعتماده بقوة في البوندسليغا

قدم المغربي بلال الخنوس أوراق اعتماده بقوة مع فريقه الجدد شتوتغارت الألماني قادما من فريق ليستر سيتي، ولم يخف النجم العربي شعوره الرائع بعدما ما تمكن من ارتداء قميص العملاق الألماني لأول مرة. وأكد أنه سعيد جدا بوجوده في البوندسليغا ومقتنع بأنه قادر على تقديم أداء أفضل مع الفريق.

الرباط - تُوج الدولي المغربي بلال الخنوس، يوم الأحد، بجائزة "رجل المباراة"، في مواجهة فريقه شتوتغارت ضد هايندهايم، لحساب الجولة السادسة من الدوري الألماني. ونال الخنوس الجائزة المذكورة، بعدما قاد شتوتغارت للفوز على هايندهايم، بتسجيله هدف الانتصار الوحيد.

ورفع الخنوس البالغ من العمر 21 سنة، رصيده التهديفي إلى 3 أهداف، حيث سجّل هدفين في الدوري الألماني، وواحد في الدوري الأوروبي. وصعد شتوتغارت إلى المركز الرابع مستغلا سقوط إينتراخت فرانكفورت على أرضه أمام بايرن ميونخ المتصدر 3-0 السبت، برصيد 12 نقطة.

> الخنوس البالغ من العمر 21 سنة، رفع رصيده التهديفي إلى 3 أهداف، حيث سجّل هدفين في الدوري الألماني وهدف في الدوري الأوروبي

وعانى شتوتغارت الذي منى بخسارة مفاجئة أمام بازل السويسري 2-0 في الدوري الأوروبي (يوروبا ليغ) الخميس، في خلق فرص كثيرة أمام هايدنهايم بفضل دفاع الأخير المنظم، قبل أن ينجح الخنوس المعار من ليستر سيتي الإنجليزي بعد مجهود فردي رائع تخطى فيه مدافعين من الفريق المنافس في تسديد كرة قوية من خارج منطقة الجزاء لتستقر في الشباك.

أبدى الدولي المغربي سعادته الكبيرة بخوض أول تجربة رسمية بقميص شتوتغارت الألماني، مؤكدا أن الأجواء داخل الفريق تساعده على تقديم أفضل ما لديه، رغم خسارة الافتتاح أمام فرايبورغ في الدوري الألماني. قال الخنوس: "كان شعورا رائعا أن أرتدي قميص شتوتغارت لأول مرة. أنا سعيد جدا بوجودي هنا ومقتنع بقدرتنا على تقديم أداء أفضل كفريق، كما أظهرنا في مباراتنا الأخيرة."

سعادة كبيرة

تحدث اللاعب المغربي عن تجربته الجديدة قائلا: "بالتأكيد هناك بعض الاختلافات، فالأمر يتعلق بدوري مختلف في بلد مختلف، مع فرق ولاعبين مختلفين." وأضاف: "البوندسليغا دوري قوي جدًا، وخاصة للاعبين الشباب الذين يبحثون عن التطور واتخاذ خطوات متقدمة في مسيرتهم." وأبدى اللاعب ارتياحه لوجوده في صفوف الفريق الألماني، مشددا على الأجواء الإيجابية التي يعيشها: "أشعر براحة كبيرة في شتوتغارت، الأجواء عائلية جدًا وهذا يُسهل اندماجي مع المجموعة."

وفي سؤاله عن الفروقات التي لاحظها بين الدوري الألماني والدوري الإنجليزي الممتاز، حيث لعب الموسم الماضي، أوضح: "هناك بالتأكيد بعض الاختلافات، ببساطة لأنه دوري مختلفة في بلد مختلف، مع فرق ولاعبين مختلفين. بشكل عام، 'البوندسليغا' دوري جيد جدا، حيث يمكن للاعبين الشباب تحديدا التطور واتخاذ خطواتهم التالية." وأعرب النجم العربي عن ارتياحه داخل فريقه الجديد، قائلا: "لقد استقبلني زملائي الجدد والجهاز الفني بحفاوة بالغة. أشعر براحة كبيرة في شتوتغارت، إنه جو عائلي بامتياز، وهذا يُسهل علي الاندماج مع المجموعة."

وتحدث الخنوس عن تأهل المنتخب المغربي إلى كأس العالم 2026، حيث كان له دور في التصفيات الأخيرة، مؤكدا أن اللعب لبلاده مصدر فخر كبير بالنسبة له: "هذا يعني لي الكثير حقا. أنا فخور باللعب مع المغرب ومساهمتي في تأهله للمونديال. كرة القدم تتطور بشكل كبير في المملكة؛ كفريق، لدينا خطط كبيرة ونريد إسعاد الناس وإظهار قدراتنا."

وعن تطلعاته المستقبلية، خصوصا مع اقتراب موعد كأس العالم، قال: "ستكون بلادي من أبرز الدول المضيفة لكأس العالم 2030 (إلى جانب البرتغال وإسبانيا).

سيكون مونديال 2026 خطوة تطويرية مهمة للغاية للمغرب، ستسمح له باكتساب خبرة على أعلى مستوى. أطمح إلى تقديم أداء مميز مع شتوتغارت، من أجل الترشح لتمثيل المنتخب الوطني في البطولة العالمية في نسختها القادمة."

نضج واضح

ورغم صغر سنّه، فإن الخنوس يظهر نضجا واضحا في تعاطيه مع تجربة الاحتراف. فقد أوضح أنّه نادرا ما يعيش وحيدا، إذ يتناوب أفراد أسرته على زيارته دوريا، الأمر الذي يمنحه دعما نفسيا مهما، ويخفف من ضغوط الغربة، وأكد أنّ هذه التجارب منذ سنوات مراهقته ساعدته على النضج سريعاً، رغم صعوبتها في بعض الأحيان، وهو ما انعكس إيجابا على أدائه داخل الملاعب.

ثقة عالية

أما عن تجربته السابقة في الدوري الإنجليزي الممتاز مع ليستر سيتي، الذي هبط الموسم الماضي إلى الدرجة الثانية، فقد اعترف الخنوس بأن شدة المباريات هناك أكبر، وأن النسق أسرع، مقارنة بالدوري الألماني، لكنه أشار في الوقت ذاته إلى أنّه بدأ يعتاد إيقاع البوندسليغا تدريجيا، وهو واثق من قدرته على التأقلم الكامل مع مرور الوقت.

وإذا استمر بالمستوى نفسه الذي أظهره في المباريات الأولى، فإنه سيكون قريبا من تثبيت مكانته أساسيا في تشكيلة شتوتغارت، وقد يصبح أحد أبرز الوجوه الجديدة في الدوري الألماني خلال الأشهر المقبلة.

ويتميّز الخنوس، بجانب موهبته الكروية، بقدرات لافتة خارج المستطيل الأخضر، أبرزها إتقانه عدة لغات، إذ كشف النجم المغربي، في تصريحات نقلتها صحيفة بيلد الألمانية، اليوم الثلاثاء، أنه يتحدث الفرنسية والهولندية والإنكليزية والعربية، إضافة إلى بعض الإسبانية، معبّرا عن عزمه على تعلم الألمانية سريعاً، إدراكاً منه لأهمية اللغة في تسهيل الاندماج مع ثقافة الفريق والمجتمع الجديد، الذي بدأ يعيش فيه.

أشاد سيباستيان هونيس، مدرب شتوتغارت الألماني، ببلال الخنوس بعد تألقه في المباريات الأخيرة. وأكد هونيس في تصريح إعلامي أن النجم المغربي يتميز بقدرة كبيرة على التحكم في الكرة، مشيرا إلى أنه غالبا ما يتجه نحو مرمى الخصم ويوفر حلولا هجومية مهمة للفريق. واعتبر مدرب شتوتغارت أن الخنوس يمثل إضافة نوعية لخط الوسط، موضحا أن إمكانياته الفنية تمنح النادي خيارات متعددة على المستوى الهجومي.

الأهلي بنغازي الليبي تحد صعب للمصري طارق مصطفى

طرابلس - أكد نادي الأهلي بنغازي الليبي رهانه الحقيقي على المدرب المصري طارق مصطفى، وجهازه الفني المعاون، بعد التعاقد معه لتولي القيادة الفنية للفريق الأول لكرة القدم، في خطوة جديدة ضمن مسيرته التدريبية التي شهدت محطات محلية وعربية بارزة.

وخلال المؤتمر، رحّب مسؤولو نادي الأهلي بنغازي بالمدرب الجديد، مؤكدين أن التعاقد مع طارق مصطفى يأتي ضمن خطة تطوير الفريق استعدادا للمنافسات المقبلة، وعلى رأسها بطولة الدوري الليبي وكأس ليبيا. وكشف النادي عن أن طارق مصطفى سيصطحب معه جهازا فنيا مصريا، يضم أمير عبدالعزيز مدرب مساعد، ومحمد العقباوي مدرب حراس المرمى.

وكان الأهلي بنغازي أعلن في وقت سابق عبر حسابه الرسمي على فيسبوك: "المصري طارق مصطفى مدربا لفريقنا الأول لكرة القدم.. مرحبا بك في بيتك الجديد"، في إشارة إلى بداية مرحلة جديدة في تاريخ النادي.

ترحيب كبير

رحّب النادي عبر صفحته الرسمية على فيسبوك بمدرب الزمالك الأسبق، متمنيًا له التوفيق في مهمته الجديدة مع "نادي الشعب".

ويملك طارق يحيى خبرة طويلة في المجال التدريبي؛ إذ سبق له تولي منصب المدير الفني لنادي الزمالك، كما عمل مدربًا عامًا للفريق الأول في أكثر من ولاية.

وكانت إدارة البنك الأهلي، قد أعلنت في وقت سابق، عن إنهاء التعاقد مع طارق مصطفى، بسبب تراجع نتائج الفريق في الدوري المصري الممتاز، وحرص المدرب على توجيه رسالة وداع مؤثرة لإدارة النادي واللاعبين وجهازه الفني والإداري، متمنيا التوفيق للمدرب الجديد أيمن الرمادي وجهازه المعاون. وبتوليه قيادة الأهلي بنغازي، يبدأ طارق مصطفى تحديا جديدا في مسيرته التدريبية؛ إذ يتطلع إلى تحقيق طموحات جماهير النادي في المنافسات المحلية والدوريات القارية، وإعادة الفريق إلى منصات التتويج.

يعد طارق مصطفى من نجوم الكرة المصرية وأبرز لاعبي خط الوسط في التسعينات، وعلى صعيد التدريب، بدأ مشواره مع عدة أندية في الدوري المصري، كما خاض تجربة في الدوري السعودي مع فريق هجر، ثم انتقل إلى المغرب حيث عمل مساعدًا مع حسن شحاتة في نادي الدفاع الحسني الجديدي، قبل أن يقود الفريق نفسه كمدير فني خلال موسم 2014-2015، وحقق معه نجاحات لافتة توِّج على إثرها بلقب أفضل مدرب في الدوري المغربي مرتين.

قرار مهم

تولى مصطفى عدة تجارب تدريبية في مصر وخارجها، من بينها نادي العروبة الإماراتي والفجيرة، كما شغل منصب المدرب العام في نادي الزمالك العام 2015. وفي أكتوبر 2023، قاد فريق البنك الأهلي المصري وحقق معه نتائج جيدة قبل أن يختتم تجربته وينتقل رسميا إلى الأهلي بنغازي.

وفي سياق متصل أعلن الاتحاد الليبي لكرة القدم، عبر صفحته بموقع فيسبوك، قراره بإعادة تشكيل لجنة الحكام التابعة للاتحاد.

ووفقا لقرار الاتحاد الليبي، فإن التشكيل الجديد للجنة الحكام يتكون من محمد فرج الجلالي رئيسا، وأشرف عبدالله البلسوس نائبا، والأعضاء عبدالسلام عمر عوينة، وعادي العلمي المبروك، وعمر صالح الكشكري، كما نص القرار على تكليف أسامة عبدالمنعم الأشهب بمهام مقرر لجنة الحكام.

اتحاد الكرة يصدر قرارا مهما بشأن الشكل الجديد للدوري الليبي.. تعرف عليه.

وأوضح قرار الاتحاد الليبي لكرة القدم أن لجنة الحكام ستتولى تنفيذ مهامها طبقا لأحكام لائحة اتحاد الكرة والقرارات المتممة لها والأنظمة واللوائح المعمول بها والقرارات الصادرة عن مجلس إدارة الاتحاد.

> المدرب طارق يحيى يملك خبرة طويلة في المجال التدريبي؛ إذ سبق له تولي منصب المدير الفني لنادي الزمالك

التصفيات الآسيوية: العرب لضمان مقعد جديد نحو المونديال

الدوحة - سيحجز العرب بطاقة على الأقل إلى نهائيات كأس العالم 2026 في كرة القدم، مع إقامة منافسات الدور الرابع من التصفيات الآسيوية بين 8 و14 أكتوبر الجاري.

بعد تأهل ستة منتخبات حتى الآن، بينها الأردن للمرة الأولى في تاريخه، تخوض ستة منتخبات أخرى الدور الرابع، أو دور المجموعات في ملحق التصفيات الآسيوية، في الدوحة وجدة. وتلعب المباريات بنظام الدوري من جولة واحدة بحيث تخوض قطر والإمارات وعمان المجموعة الأولى في الدوحة، والسعودية والعراق وإندونيسيا الثانية في جدة. يتأهل بطل كل مجموعة إلى كأس العالم، على أن يتواجه الوصيفان في مرحلة خامسة في نوفمبر تؤهل إلى الملحق العالمي.

وسيحصل وصيف كل مجموعة على فرصة أخيرة، عبر مواجهة فاصلة تُقام بنظام الذهاب والإياب يومي 13 و18 نوفمبر، لتحديد المنتخب الذي سيمثل قارة آسيا في الملحق العالمي، حيث سيتعين عليه مواجهة منتخبات من قارات أخرى من أجل المنافسة على واحد من مقعدين مؤهلين إضافيين. ويدخل منتخب عُمان هذه المرحلة باحثا عن إنجاز يتمثل في التأهل الأول إلى كأس العالم، بينما تسعى كل من إندونيسيا والعراق والإمارات للتأهل للمرة الثانية، في حين يتطلع منتخبا قطر إلى المشاركة الثانية توالي والسعودية الثالثة توالي.

يفتتح هذا الدور الأربعاء على ملعب جاسم بن حمد بمواجهة تجمع بين قطر (مصنفة 53 عالميا) وعمان. تسعى قطر، بطلة آسيا في آخر نسختين، لانطلاقة قوية على أرضها في محاولتها الحادية عشرة، بعد مشاركة أولى عام 2022 بصفتها البلد المضيف عندما ودعت باكرا من الدور الأول.

لكن مدرب "العنابي" الإسباني غولن لوبيتيغي الذي يفرض السرية على قائمة وتدريبات قطر يشعر "بالقلق، نعاني من إصابات، نأمل أن يسترجع بعض اللاعبين جاهزيتهم قبل خوض المباراتين المصيريتين، ونسعى لأن نصل إلى كامل الجاهزية". واستعان الاتحاد القطري بخدمات لوبيتيغي قبل جولتين من نهاية الدور الثالث من التصفيات حيث فاز على إيران 1 - 0 وخسر أمام أوزبكستان 0 - 3، ليضمن خوض الملحق.

> هذا الدور الرابع يفتتح يوم الأربعاء على ملعب جاسم بن حمد بمواجهة تجمع بين قطر (مصنفة 53 عالميا) وعمان

لكن الرجل القادم بعد إقالة من وست هام الإنجليزي، لم يحقق نتائج مقنعة في الوديات التحضيرية قبل المرحلة الرابعة، فخسر أمام لبنان 0 - 1 وأمام روسيا 1 - 4 وتعادل مع البحرين 2 - 2.

ولا يبدو الهداف التاريخي لمنتخب قطر المعز علي بأفضل جاهزية ممكنة بعد عودته للتو من إصابة أبعدته لشهرين، فظهر بديلا في مباراتين، لكنه بدا بعيدا عن مستواه المعهود.

وبعد ثلاثة أيام، يبدأ منتخب الإمارات (67) مشواره بمواجهة عمان، في تكرار لمواجهتهما الأخيرة في كأس الخليج في ديسمبر 2024 والتي انتهت بالتعادل 1 - 1. ويأمل المنتخب الأبيض، المعزز بعدد كبير من اللاعبين المجنسين، في بلوغ النهائيات للمرة الثانية بعد 1990.

في المجموعة الثانية على استاد مدينة الملك عبدالله الرياضية في جدة، تلاقي السعودية (59) منتخب إندونيسيا (119) الوحيد الذي بدأ مشواره من الدور الأول وواصل التقدم، وكانت مشاركته الوحيدة في النهائيات عام 1938 تحت اسم جزر الهند الشرقية الهولندية. وخلال الدور السابق، التقى المنتخبان مرتين، فتعادلا ذهابا 1 - 1 قبل أن تحقق إندونيسيا التي يشرف عليها الهولندي باتريك كلويفرت أول فوز لها تاريخيا في الإياب 2 - 0.

وتسعى السعودية، بقيادة مدربها الفرنسي هيرفيه رونار الذي حل بدلا من الإيطالي المقال العام الماضي روبرتو مانشيني، إلى التأهل الثالث توالي والسابع في تاريخها، محاولة تعويض مشوارها في الدور الثالث عندما حلت ثالثة بفارق عشر نقاط عن اليابان المتصدرة!

البقاء للأقوى

العرب
الثلاثاء 2025/10/07
السنة 48 العدد 13626

إماراتيون يعيدون صياغة العطور بلمسة تراثية

تشهد الدورة الثالثة من معرض "الإمارات للعطور والعود" تألقا لافتا لصنّاع العطور الإماراتيين، الذين أعادوا تقديم العطر كحكاية تراثية نابضة بالحرفية والابتكار، وسط اهتمام شبابي متزايد، ومشاركة واسعة تعزز مكانة الإمارات كمركز إقليمي لصناعة العطور.

رائحة المكان والذاكرة

الشارقة (الإمارات) - في قلب مركز إكسبو الشارقة، حيث تختلط نغمات العود والمسك والعنبر، تنطلق الدورة الثالثة من معرض "الإمارات للعطور والعود"، محتفية بتراث الرائحة العربية من خلال حضور لافت لصنّاع العطور الإماراتيين الذين جاؤوا ليبدعوا ويبتكروا، ويعيدوا للعطر مكانته كحكاية تنبع من الأرض والذاكرة.

في معرض العطور والعود لا تعرض المنتجات فقط، بل تستعاد الذاكرة وتروى الحكايات برائحة تعكس هوية المكان

المعرض الذي يستمر لعدة أيام، يستقطب جمهورا واسعا من عشاق العطور والمختصين في صناعة الروائح، لكنه يكتسب هذا العام طابعا خاصا بفضل مشاركة الحرفيين المحليين الذين أعادوا تعريف العطر كجزء لا يتجزأ من الثقافة الإماراتية، وعنصر أساسي في تقاليد الضيافة، حيث يرتبط استخدام العطر بقيم متجذرة في الموروث الإسلامي والتراث الثقافي.

لطالما استخدمت العطور في الحياة اليومية الإماراتية، حيث كانت توضع بعناية لتعكس الهوية الشخصية، وتنتقل أساليب استخدامها من جيل إلى آخر. وتلفت الباحثة ياسمين سلطان إلى أن العطور كانت جزءًا من جهاز العروس، مثل المشموم، والفيجي، والموتيا، والزعفران، والمحلب، والمخمرية، ودهن العود، والسدر، والياس، والصندل. وتقول "في ليلة الحنة، كانت العروس تتطيب بكل هذه العطور، وتتبخر بالعود والعنبر، وتضع الياسمين على رأسها والمخمرية على جسدها، في طقس جمالي متكامل".

وتضيف أن البخور كان يُصنع منزليا ويُستخدم لتبخير الملابس، فيما كان الشعر الإماراتي الوجداني يصف العطور التقليدية ويخلّدها في الذاكرة الشعبية.

في أجنحة المعرض، لا تقتصر التجربة على شمّ الروائح، بل تمتد إلى لقاءات مباشرة مع صنّاع العطور الذين يروون قصصهم مع كل تركيبة، ويشرحون كيف يستلهمون من البيئة الإماراتية عناصرهم العطرية، من "رائحة الرمال" إلى "عود المجالس"، في توليفات تجمع بين الأصالة والحداثة.

ورغم وجود علامات تجارية عالمية، يفرض الحرفيون الإماراتيون حضورهم بثقة، مقدمين مجموعات نادرة من دهن العود، وورش عمل حول فنون التوليف والتقطير، مستعرضين خبراتهم المتوارثة والمطورة بأساليب علمية حديثة.

ويقول علي الجابري، أحد المتخصصين في تصنيع العطور، "العطور الإماراتية أثبتت جودتها، وأصبحت تنافس عالميا، حيث تصنع بمواصفات عالية وتُصدّر إلى مختلف دول العالم".

وتشير خبيرة التراث فاطمة المغني إلى أن الإماراتيين اعتمدوا على خامات البيئة في تصنيع العطور، مثل المخمرية التي تُحضّر من الزعفران والمحلب وتُدفن في الرمل لأربعين يوما، لتفوح منها رائحة تملأ البيوت وتُهدى للجيران. كما استخدمت النساء الريحان لحشو الوسائد وتعطير الفرش.

ويؤكد منظمو المعرض أن الدورة الثالثة تهدف إلى ترسيخ مكانة الإمارات كمركز إقليمي لصناعة العطور، مع دعم الحرفيين المحليين وتمكينهم من الوصول إلى جمهور أوسع، خاصة في ظل اهتمام متزايد من الشباب بهذا الفن الحسي الذي يجمع بين الذوق والهوية.

ويلاحظ الزوار، خاصة من الجيل الجديد، أن العطور الإماراتية تُصنع يدويا وتحمل خصوصية ثقافية، حيث يطلب البعض وصفات مخصصة، ويسأل آخرون عن رمزية كل مكون، وكأنهم يبحثون عن عطر يشبههم.

ويقول محمد الخوري، المتخصص في تقييم العطور، إن صناعة العطور الإماراتية شهدت تطورا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة، مع إنشاء مصانع متميزة وتوسع في التصدير، مؤكدا أن العطور المحلية تستمد خصوصيتها من منتجات تراثية، مثل التمر والقهوة.

ويُذكر أن الدورة الأولى من المعرض، التي أقيمت عام 2022، كانت بمثابة انطلاقة تجريبية جمعت بين عدد محدود من العلامات المحلية، وركّزت على إبراز العود كمكون أساسي في الثقافة الإماراتية. أما الدورة الثانية في 2023، فقد شهدت توسعا كبيرا في عدد المشاركين، واحتضنت عروضا حية لتقطير العطور، وندوات حول تاريخ صناعة العطر في الخليج، مما مهّد الطريق للدورة الثالثة التي تُعد الأكثر نضجا من حيث التنظيم والمحتوى.

في معرض "الإمارات للعطور والعود"، لا تُشمّ الرائحة فقط، بل تُحكى. العطر هنا ليس منتجا فحسب، بل سردية ثقافية تعبّر عن هوية، وتربط الماضي بالحاضر، وتمنح الزجاجة روحا. وفي هذه الدورة، يبدو أن صناع العطور الإماراتيين لا يكتفون بالمشاركة، بل يكتبون سطرا جديدا في قصة العطر العربي، بحرفية عالية، ورؤية تتجاوز حدود الزجاجة.

«حراس المناعة» يفوزون بجائزة نوبل للطب

ستوكهولم - أعلنت الهيئة المانحة لجائزة نوبل في الطب، اليوم الاثنين، فوز الأميركية ماري برونكو، والأميركي فريد رامسديل، والياباني شيمون ساكاجوتشي بجائزة نوبل في الطب لعام 2025، تقديرًا لأبحاثهم المتعلقة بالتحمل المناعي الطرفي، الذي فتح آفاقًا جديدة لعلاجات مبتكرة لأمراض المناعة الذاتية والسرطان.

وقالت ماري فاهرين-هيرلينيوس، أستاذة أمراض الروماتيزم بمعهد كارولينسكا، إن جائزة هذا العام "تتعلق بكيفية الحفاظ على جهاز المناعة تحت السيطرة، حتى نتمكن من مكافحة جميع الميكروبات التي يمكن تخيلها، مع تجنب أمراض المناعة الذاتية في الوقت نفسه".

ونقلت وكالة كيودو للأنباء عن ساكاجوتشي قوله للصحافيين خارج المختبر الجامعي الذي يعمل فيه "أشعر أن هذا شرف عظيم".

وتختار جمعية نوبل بمعهد كارولينسكا الطبي في السويد الفائزين بجائزة نوبل في الطب، ويحصلون على جائزة قدرها 11 مليون كرونة سويدية (1.2 مليون دولار أميركي)، بالإضافة إلى ميدالية ذهبية مقدمة من ملك السويد.

وتشغل برونكو منصب كبيرة مديري البرامج في معهد الأنظمة الحيوية في سياتل، بينما يشغل رامسديل منصب المستشار العلمي في شركة سونوما للعلاجات الحيوية في سان فرانسيسكو، التي شارك في تأسيسها.

أما ساكاجوتشي، فهو أستاذ في جامعة أوساكا في اليابان.

وقالت الهيئة المانحة للجائزة في بيان "لقد أرست اكتشافاتهم الأساس لمجال بحثي جديد، وحفزت تطوير علاجات جديدة، على سبيل المثال لعلاج السرطان وأمراض المناعة الذاتية".

وأوضحت أن الفائزين حددوا ما يُسمى بالخلايا التائية التنظيمية، التي تعمل كحراس أمن لجهاز المناعة، وتمنع الخلايا المناعية من مهاجمة أجسامنا.

يارا السكري ترسم طريقها الفني بأناقة

القاهرة - تواصل الفنانة الشابة يارا السكري ترسيخ حضورها الفني بخطوات متسارعة، حيث أنهت مؤخرا تصوير دورها في فيلم "صقر وكناريا"، الذي يشكّل أولى تجاربها السينمائية، ويجمعها بالنجمين محمد إمام وشيكو.

وتؤدي يارا في الفيلم شخصية مصممة أزياء محبة للحياة والألوان، وهي شقيقة يسرا اللوزي ضمن الأحداث، لتدخل في علاقة عاطفية مع محمد إمام، لا تخلو من المواقف الكوميدية التي تضفي على العمل طابعا خفيفا ومحببا.

هذا الانتقال إلى الشاشة الكبيرة يأتي بعد نجاحها اللافت في الدراما التلفزيونية، حيث انضمت مؤخرا إلى فريق مسلسل "علي كلاي"، الذي يعيد جمعها بالفنان أحمد العوضي للعام الثاني على التوالي، بعد أن شكّلا ثنائيا ناجحا في مسلسل "فهد البطل" خلال موسم رمضان 2025. ويُعد "علي كلاي" امتدادا لتعاونها مع فريق العمل نفسه، من تأليف محمود حمدان، وإخراج محمد عبدالسلام، وإنتاج شركة سينرجي، ويشارك في بطولته نخبة من النجوم، من بينهم درة، بيومي فؤاد وعصام السقا.

وبين التصوير والتحضيرات، خطفت يارا السكري الأنظار بإطلالاتها اللافتة في باريس، حيث شاركت جمهورها عبر حسابها على إنستغرام جلسة تصوير مميزة في أحد شوارع العاصمة الفرنسية. وظهرت بفستان أبيض أنيق بأكمام طويلة أبرز رشاقتها، مع مكياج ناعم وتسريحة "كعكة" مرفوعة وغرة جانبية، أكملت بها إطلالة أنيقة بنظارة شمسية جذابة.

كما تألقت خلال حضورها عرض أزياء المصمم اللبناني العالمي إيلي صعب، ضمن فعاليات أسبوع الموضة في باريس، حيث ارتدت فستانا أرجوانيا فاتحا بقصة ملتفة حول الرقبة، ضيّقا من الأعلى، أظهر أنوثتها بأسلوب راق، لتصبح حديث الجمهور وتتصدر ترند مواقع التواصل الاجتماعي.

سعوديون يحولون الطين لوحة حية في أسبوع الترميم

الرياض - اختتمت هيئة التراث فعاليات معرض "أسبوع الترميم الدولي"، الذي أقيم في حي جاكس بمحافظة الدرعية خلال الفترة من 1 إلى 5 أكتوبر، بمشاركة مميزة من المعهد الملكي للفنون التقليدية "ورث"، في حدث ثقافي سلط الضوء على أهمية الحفاظ على التراث العمراني والمادي في المملكة، وتعزيز الوعي العام بقيمته التاريخية والجمالية.

شهد المعرض حضورًا متنوعًا من المهتمين بالفنون التقليدية، وتخللته ورش تفاعلية قدّمها "ورث"، استعرض خلالها تقنيات البناء والزخرفة السعودية الأصيلة، مثل البناء بالطين، والجص، وفن القط العسيري، في تجربة حيّة تهدف إلى تعريف الزوار بجماليات هذه الفنون وعمقها الثقافي المتجذر في الهوية السعودية.

كما نظّم المعهد جلسات حوارية بعنوان "من الحلم إلى الحرفة"، جمعت نخبة من الحرفيين والمختصين في مجالات الترميم والفنون التقليدية، الذين شاركوا تجاربهم الشخصية، وتحدثوا عن رحلتهم من الشغف إلى الإتقان، مؤكدين دورهم كحملة إرث حيّ ينقل المهارة والمعرفة للأجيال القادمة، ويُعيد الاعتبار للحرفة بوصفها مسارًا مهنيًا وثقافيًا.

ويُعد "ورث" من أبرز الجهات المعنية بإحياء الهوية الوطنية من خلال الفنون التقليدية، إذ يسهم في الترويج لها محليًا وعالميًا، ويحتفي بالمتميزين في مجالاتها، كما يدعم المواهب الوطنية، ويشجع المهتمين على تعلم هذه الفنون وتطويرها، حفاظًا على روح التراث السعودي الأصيل، وتعزيز حضوره في المشهد الثقافي العالمي.

صباح العرب

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

ما معنى أن تكون صامدا

متابعة أخبار "أسطول الصمود العالمي" الساعي إلى كسر الحصار عن غزة، أعادت إلى ذهني سؤالًا عميقًا: هل الصمود هو الثبات في وجه التحديات الخارجية مهما اشتدّت، أم هو القدرة على تجديد القوة من الداخل لمواصلة الطريق؟ بين مقاومة الخارج وبناء الداخل، أين يكمن جوهر الصمود يا ترى؟

اختيار مجموعة من المدنيين، على اختلاف جنسياتهم وأديانهم وأوطانهم، البحرَ طريقًا للصمود بعيدًا عن الخطابات الجاهزة والشعارات الرنّانة التي طالما بقيت حبرًا على ورق، يُمهّد لصحوة في الضمير الإنساني. ومن هنا، يعلّمنا هؤلاء أن الصمود ليس مجرد ثبات واستمرار، بقدر ما هو فعل مقاومة وقرار يَهزم الخوف.

فالصمود معركة طويلة تنطلق شرارتها الأولى من أعماق كلٍّ منّا، وبين الانكسار والاستمرار، تتطوّر فكرة الصمود لتُضيء عوالمنا الداخلية، وتتحوّل من مجرد مقاومة إلى فعل بناءٍ للحياة.

ما معنى أن تكون صامدا في وجه الآخر وأنت غير متأهّب نفسيا وفكريا وأخلاقيا؟ فالعدو الأول للإنسان هو نفسه، وحين ينجح في شحذ قواه الداخلية والتعامل بحكمة وتجلّد مع مخاوفه وقلقه ويأسه، حتما سيكون قادرا على تجاوز التحديات الحياتية المحيطة به.

فكّ الحصار الداخلي لكلّ منّا يُعدّل بوصلتنا، ويوجّهنا نحو الطريق الصحيح للوقوف بثبات في وجه الصعاب، فالفشل في مواجهة ذواتنا يعلّمنا، مع الوقت، كيف نصمد لنواصل الطريق.

ويمكن القول إن الصمود مقياس حقيقي لجاهزيتنا النفسية والأخلاقية لتعلّم المزيد من الدروس، حول كيفية إدارة قوتنا الداخلية، بالصبر، والإرادة، والإيمان.

فلا معنى لمواجهة التحديات الخارجية إن لم نحسن أولًا التعامل مع مخاوفنا، والبحث عن شعاع نور في أركان ذواتنا المعتمة.

من اختار ركوب البحر اليوم طريقا للصمود مؤكدا أن "البحر ليس أخطر من الصمت" يقدم درسا في أن الصمود كقيمة إنسانية يتجاوز الحيز الجغرافي ليعبر عن وحدة ضمير عالمي، إذ ما الذي يدفع شخصا من بلد أوروبي إلى المخاطرة بحياته من أجل غزة؟ هنا، نقف أمام مبادرة تتخطى فكرة الصمود، وتضعنا أمام إحدى تجليات الإنسانية القائمة على إعلاء قيمة الإنسان مهما كان جنسه أو دينه أو انتماؤه، وعلى هذا الأساس، اجتمعت في الأسطول أطياف مختلفة من البشر الذين اعتبروا أن "الصمت أخطر بكثير أمام ما يجري من إبادة وتجويع وعقاب جماعي في غزة."

فالأسطول يحمل اسمًا ذا معانٍ أعمق من أن تشرحها المعاجم أو المجلدات.

إنه يضعنا أمام تعريف جديد لصمود لا تحدّه خرائط، ولا تمنعه السياسة، ولا تفصله اللغة أو الدين أو الثقافة.

هذه الرسالة العالمية تعلمنا أن الصمود قاسم مشترك بين كل من اختار أن يكافح للعيش بكرامة، إذ لا فرق بين من ركب البحر ليكسر الصمت، ومن يعبر الحدود والحواجز لاجئا، ومن يقاوم الفقر، ومن يستميت لتحقيق حلمه، فأسطول الصمود جمع الطبيب بالمحامي بالصحافي بالممثل بالعامل اليومي.. ليشكّل الجميع حلقة مترابطة صامدة في وجه الاعتقال والتنكيل، همها أن تقول كلمتها، وأن تصرخ في وجه الصمت.

الصمود بهذا المعنى ليس فعلا دفاعيا، بل اندفاع نحو الحياة رغم كل الصعاب، المشاركون في الأسطول لم ينتظروا انفراجة قد لا تأتي، بل قرروا السعي لفرضها واقعًا، وإعادة تعريف الأمل بالفعل لا بالانتظار.

قد لا ينجح هذا الأسطول في قلب الموازين السياسية، لكنه نجح في إعادة تعريف معنى الكرامة.. قد لا يرفع الحصار، لكنه على الأقل كشف للعالم حجم قوته الداخلية، حين وضع كل فرد أمام مرآة تعكس صورته الحقيقية.

أسطول الصمود هو تجسيد عملي لكلمات الشاعر التونسي أبوالقاسم الشابي "إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدر ولا بدَّ لليل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسر.. ومن لم يعانقْه شوْقُ الحياة تبخّرَ في جوِّها واندثرْ."